(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

المنار

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

٣٠ ذي الحجه سنة ١٣٤٣ ـ ٢٨ برج السرطان سنة ١٣٠٤ هش ٢١ يوليه سنة ١٩٢٥

مناظرة ابن تيمية العلنية

لرماجلة البطائحية الرفاعية

﴿ كتبها شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيميه نفسه رضي الله عنه ﴾

قال المخبر فغدا أولئك الامراء الاكابر . وخاطبوا فيهم نائب السلطان بتعظيم امرهم الباهر . وذكر لى انواعا من الخطاب ، والله تعالى أعلم بحقيقة الصواب . والامير مستشعر ظهور الحق عند التحقيق . فأعاد الرسول الى مرة ثانية فبلغه أنّا فى الطريق . وكان كثير من اهل البدع الاضداد ، كطوائف من المتفقهة والمتفقرة واتباع اهل الاتحاد ، مجدين في نصرهم بحسب مقدورهم ، مجهزين لمن يعينهم في حضورهم ، فلما حضرت وجدت النفوس في غاية الشوق الى هذا الاجتماع ، متطلعين الى ماسيكون طالبين للاطلاع ، فذكر لى نائب السلطان وغيره من الامراء ، بعض ماذكروه من الاقوال المشتملة على الافتراء ، وقال انهم قالوا انك طلبت منهم الامتحان ، وأن يحموا الاطواق ناراً ويلبسوها فقلت هذا من البهتان .

وهاأنا ذا أصف ماكان قلت للامير : نحن لا نستحل أن نأمر أحداً بأن يدخل ناراً ولا يجوز طاعة من يأمر بدخول النار ، وفي ذلك الحديث الصحيح ، وهؤلاء يكذبون في ذلك وهم كذابون مبتدعون قد افسدوا من أمر دين المسلمين ودنياهم مالله به عليم . وذكرت تلبيسهم على طوائف من الامراء وانهم لبسوا على الامير المعروف بالايدمرى وعلى قفجق نائب السلطنة وعلى غيرهما وقد لبسوا أيضا على الملك العادل كتبغا في ملكه وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حالة ولاية حماه وعلى أمير السلاح أجل أمير بديار مصر ، وضاق المجلس عن حكاية جميع تلبيسهم فذكرت تلبيسهم على الا يدمري وانهم كانوا يرسلون من النساء من يستخبر عن أحوال بيته الباطنة، ثم يخبرونه بها على طريق المكاشفة ، ووعدوه بالملك ، وانهم وعدوه أن يروه رجال الغيب ، فصنعوا خشبا طوالا وجعلوا عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب باكر الزجاج فجعلوا يمشون على جبل المزة وذاك يري من بعيد قوما يطوفون على الجبل وهم يرتفعون عن الارض وأخذوا منه مالا كثيراً ثم انكشف له امرهم

قلت للامير وولده هو الذي في حلقة الجيش يعلم ذلك وهو ممن حدثني بهذه القصة. وأما قفجق فانهم ادخلوا رجلا في القبر يتكلم واوهموه أن الموتى تتكلم ، وأتوا به في مقابر باب الصغير الى رجل زعموا أنه الرجل الشمراني الذي يجبل لبنان ولم يقربوه منه بل من بعيد لتعود عليه بركته وقالوا انه طلب منه جملة من المال ، فقال قفجق الشيخ يكاشف وهو يعلم أن خزائني ليس فيها هذا كله ، وتقرب قفجق منه وجذب الشعر فانقلع الجلد الذى ألصقوه على جلده من جلد الماعز ، فذكرت للامير هذا . ولهذا قيل لي إنه لما انقضى المجلس وانكشف حالهم للناس كتب اصحاب قفجق اليه كتابا وهو نائب السلطنة بحماه يخبره بصورة ماجرى

وذكرت للامير انهم مبتدعون بانواع من البدع مثل الاغلال ونحوها وانا نهيناهم عن البدع الخارجة عن الشريعة فذكر الامير حديث البدعة وسألني عنه فذكرت حديث العرباض بن سارية وحديث جابر ابن عبد الله وقد ذكرتهما بعد ذلك في المجلس العام كما سأذكره

قلت للامير أنا ما امتحنت هؤلاء لكن هم يزعمون أن لهم أحوالا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدخلون بها النار وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك ويقولون لنا هذه الاحوال التي يعجز عنها أهل الشرع فليس لهم أن يعترضوا علينا بل يسلم الينا ما نحن عليه سواء وافق الشرع أو خالفه ، وأنا قد استخرت الله سبحانه انهم ان دخلوا النار ادخل أنا وهم ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله وكان مغلوبا ، وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار . فقال الامير ولم ذاك قلت لانهم يطلون جسومهم بادوية يصنعونها من دهن الضفادع وباطن قشر النارنج وحجر الطلق وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم ، وأنا لا اطلي جلدي بشيء فاذا اغتسلت أنا وهم بالخل والماء الحار بطلت الحيلة وظهر الحق ، فاستعظم الامير هجومي على النار وقال أتفعل ذلك ؟ فقلت له نعم قد استخرت الله في ذلك والقى في قلبي أن أفعله ، ونحن لا نرى هذا وامثاله ابتداء فان خوارق العادات إنما تكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين له باطنا وظاهرا لحجة أو حاجة ، فالحجة لاقامة دين الله ، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله ، وهؤلاء اذا اظهروا ما يسمونه اشاراتهم وبراهينهم التي يزعمون انها تبطل دين الله وشرعه وجب علينا أن ننصر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونقوم في نصر دين الله وشريعته بما نقدر عليه من ارواحنا وجسومنا واموالنا ، فلنا حينئذ أن نعارض ما يظهرونه من هذه المخاريق بما يؤيدنا الله به من الآيات

وليعلم أن هذا مثل معارضة موسى للسحرة لما اظهروا سحرهم أيد الله موسى بالعصا التي ابتلعت سحرهم . فجعل الامير يخاطب من حضره من الامراء على السماط بذلك وفرح بذلك وكانهم كانوا قد اوهموه أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء لهم حال لا يقدر أحد على رده، وسمعته يخاطب الامير الكبير الذي قدم من مصر الحاج بهادر وأنا جالس بينهما على رأس السماط بالتركي ما فهمته منه انه قال اليوم ترى حربا عظيما ولعل ذلك كان جوابا لمن كان خاطبه فيهم على ما قيل

وحضر شيوخهم الاكابر فجعلوا يطلبون من الامير الاصلاح واطفاء هذه القضية ويترفقون، فقال الامير انما يكون الصلح بعد ظهور الحق؛ وقمنا الى مقعد الامير بزاوية القصر أنا وهو وبهادر فسمعته يذكر له أيوب الخيال بمصر والمولهين ونحو ذلك فدل ذلك على انه كان عند هذا الامير لهم صورة معظمة، وان له فيهم ظنا حسنا والله أعلم بحقيقة الحال فانه ذكر لي ذلك

وكان الامير أحب أن يشهد بهادر هذه الواقعة ليتبين له الحق فانه من أكابر الامراء واقدمهم واعظمهم حرمة عنده وقد قدم الآن وهو يحب تأليفه واكرامه فأمر ببساط يبسط في الميدان، وقد قدم البطائحية وهم جماعة كثيرون وقد اظهروا أحوالهم الشيطانية من الازباد والارغاء وحركة الرءوس والاعضاء، والطفر والحبو والتقلب، ونحو ذلك من الاصوات المنكرات، والحركات الخارجة عن العادات، المخالفة لما أمر به لقمان لابنه في قوله (واقصد في مشيك واغضض من صوتك)

فلما جلسنا وقد حضر خلق عظيم من الامراء والكتاب والعلماء والفقراء والعامة وغيرهم وحضر شيخهم الاول المشكي وشيخ آخر يسمى نفسه خليفة سيده احمد ويركب بعلمين وهم يسمونه عبدالله الكذاب ولم اكن أعرف ذلك وكان من مدة قد قدم علي منهم شيخ بصورة لطيفة وأظهر بما جرت به عادتهم من المسألة فاعطيته طلبته ولم أتفطن لكذبه حتى فارقني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبقي في نفسي أن هذا خفي على تلبيسه الى أن غاب ومايكاد يخفى على تلبيس أحد بل ادركه في أول الامر فبقي ذلك في نفسي ولم أره قط الى حين ناظرته، ذكر لي أنه ذاك الذي كان اجتمع بي قديما فتعجبت من حسن صنع الله انه هتكه في أعظم مشهد يكون حيث كتم تلبيسه بيني وبينه

فلما حضروا تكلم منهم شيخ يقال له حاتم بكلام مضمونه طلب الصلح والعفو عن الماضي والتوبة وانا مجيبون الي ماطلب من ترك هذه الاغلال وغيرها من البدع ومتبعون للشريعة (فقلت) أما التوبة فمقبولة قال الله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) هذه الى جنب هذه . وقال تعالى (نبئ عبادي انى انا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الاليم) فاخذ شيخهم المشتكي ينتصر للبسهم الاطواق وذكر أن وهب ابن منبه روى انه كان في بني اسرائيل عابد وانه جعل في عنقه طوقا في حكاية من حكايات بني اسرائيل لاتثبت (فقلت) لهم ليس لنا أن نتعبد في ديننا بشيء من الاسرائيليات المخالفة لشرعنا قد روى الامام احمد في مسنده عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى بيد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة فقال « أمتهوكون يا ابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم » وفي مراسيل ابي داود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى مع بعض أصحابه شيئا من كتب أهل الكتاب فقال « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتابهم انزل الى نبي غير نبيهم » وانزل الله تعالى (أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فنحن لايجوز لنا اتباع موسى ولا عيسى فيما علمنا أنه أنزل عليهما من عند الله اذا خالف شرعنا وانما علينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن نتبع ما أنزل علينا من ربنا و نتبع الشرعة والمنهاج الذي بعث الله به الينا رسولنا كما قال تعالى (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فكيف يجوز لنا أن نتبع عباد بني اسرائيل في حكاية لا تعلم صحتها وما علينا من عباد بني اسرائيل (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) هات ما في القرآن وما في الاحاديث الصحاح كالبخاري ومسلم وذكرت هذا وشبهه بكيفية قوية

فقال هذا الشيخ منهم يخاطب الامير نحن نريد أن تجمع لنا القضاة الاربعة والفقهاء ونحن قوم شافعية (فقلت) له هذا غير مستحب ولا مشروع عند أحد من علماء المسلمين بل كلهم ينهى عن التعبد به ويعده بدعة . وهذا الشيخ كمال الدين بن الزملكاني مفتي الشافعية ودعوته رقات يا كمال الدين ما تقول في هذا ؟ فقال هذا بدعة غير مستحبة بل مكروهة أو كما قال، وكان مع بعض الجماعة فتوى فيها خطوط طائفة من العلماء بذلك (وقلت) ليس لاحد الخروج عن شريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأشك هل تكلمت هنا في قصة موسى والخضر فاني تكلمت بكلام بعد عهدي به

فانتدب ذلك الشيخ عبد الله ورفع صوته وقال نحن لنا أحوال وأمور باطنة لا يوقف عليها ،وذكر كلاما لم اضبط لفظه مثل المجالس والمدارس والباطن والظاهر ، ومضمونه أن لنا الباطن ولغيرنا الظاهر ، وأن لنا أمرا لا يقف (١) عليه أهل الظاهر فلا ينكرونه علينا (فقلت) له

(١) وفي نسخة لا يقدر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورفعت صوتي وغضبت : الباطن والظاهر والمجالس والمدارس والشريعة والحقائق كل هذا مردود الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس لاحد الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا من المشايخ والفقراء ، ولا من الملوك والامراء ، ولا من العلماء والقضاة وغيرهم ، بل جميع الخلق عليهم طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وذكرت هذا ونحوه

(فقال) ورفع صوته نحن لنا الاقوال وكذا وكذا وادعى الاحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها وأنهم يستحقون تسليم الحال اليهم لاجلها (فقلت) ورفعت صوتي وغضبت انا أخاطب كل احدي من مشرق الارض الي مغربها أي شيء فعلوه في النار فانا أصنع مثل ماتصنعون ، ومن احترق فهو مغلوب وربما قلت فعليه لعنة الله . ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار ، فسألني الامراء والناس عن ذلك فقلت لان لهم حيلا في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارنج وحجر الطلق فضح الناس بذلك فاخذ يظهر القدرة على ذلك فقال انا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلي جسومنا بالكبريت (فقلت) فقم وأخذت أحرز (١) عليه في القيام الى ذلك فمد يده يظهر خلع القميص ، (فقلت) لا حتى تغتسل في الماء الحار والخل فاظهر الوهم على عادتهم (فقال) من كان يحب الامير فليحضر خشبا أو يقال حزمة حطب (فقلت) هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود ، بل قنديل بوقد وادخل أصبعي وأصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت

---

(١) كذا في الاصل ولعله أصر عليه في القيام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصبعه فعليه لعنة الله ، أو قلت فهو مغلوب. فلما قلت ذلك تغير وذل وذكر لي أن وجهه اصفر .

ثم قلت لهم ومع هذا فلو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين حقيقة ولو طرتم في الهواء ، ومشيتم على الماء ، ولو فعلتم مافعلتم لم يكن في ذلك مايدل على صحة ماتدعونه من مخالفة الشرع ولا على إبطال الشرع فان الدجال الاكبر يقول للسماء امطري فتمطر ، وللارض انبتي فتنبت ، وللخربة اخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه ، ويقتل رجلا ثم يمشي بين شقيه. ثم يقول له قم فيقوم ، (١) ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون لعنه الله . ورفعت صوتي بذلك فكان لذلك وقع عظيم في القلوب

وذكرت قول ابي يزيد البسطامي :لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الاوامر والنواهي .

وذكرت عن يونس بن عبد الاعلى انه قال للشافعي اتدري ماقال صاحبنا يعني الليث بن سعد ؟قال لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء فلا تغتر به. فقال الشافعي لقد قصر الليث لو رأيت صاحب هوى يطير في الهواء فلا تغتر به، وتكلمت في هذا ونحوه بكلام بعد عهدي به . ومشايخهم الكبار يتضرعون عند الامير في طلب الصلح وجعلت ألح عليه في اظهار ماادعوه من النار مرة بعد مرة وهم لايجيبون وقد اجتمع عامة مشايخهم

(١) كذا في الاصل وفي رواية مسلم في حديث الدجال قال فيقول اتؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ماازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يأيها الناس انه لايفعل بعدي باحد من الناس الحديث اهـ من حاشية الاصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين في البلد والفقراء المولهون منهم وهم عدد كثير والناس يعجزون في الميدان ويتكلمون باشياء لا أضبطها

فذكر بعض الحاضرين أن الناس قالوا ما مضمونه (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) وذكروا أيضا أن هذا الشيخ يسمى عبد الله الكذاب . وأنه الذي تصدك مرة فاعطيته ثلاثين درهما . فقلت ظهر لي حين أخذ الدراهم وذهب انه ملبس وكان قد حكى حكاية عن نفسه مضمونها انه أدخل النار في لحيته قدام صاحب حماة . ولما فازقني وقع في قلبي أن لحيته مدهونة وأنه دخل الروم واستحوذ عليهم

فلما ظهر للحاضرين عجزهم وكذبهم وتلبيسهم وتبين للامراء الذين كانوا يشدون منهم انهم مبطلون فرجعوا ويخاطب الحاج بهادر ونائب السلطان وغيرهما بصورة الحال وعرفوا حقيقة المحال وقنا الى داخل ودخلنا وقد طلبوا التوبة عما مضى وسألني الامير عما يطلب منهم فقلت متابعة الكتاب والسنة مثل أن يعتقد(١) أنه لا يجب عليه اتباعهما أو انه يسوغ لاحد الخروج من حكمهما ونحو ذلك أو أنه يجوز اتباع طريقة تخالف بعض حكمهما ونحو ذلك من وجوه الخروج عن الكتاب والسنة التي توجب الكفر وقد توجب القتل دون الكفر وقد توجب قتال الطائفة الممتنعة دون قتل الواحد المقدور عليه

(فقالوا) نحن ملتزمون الكتاب والسنة أتنكر علينا غير الاطواق؟

«١» الامثلة الثلاثة التي ذكرها هي لعدم متابعة الكتاب والسنة لا لمتابعتها المطلوبة فلعله قد سقط من هذا الموضوع جملة مضمونها : والرجوع عما يخالفها مثل كذا وكذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحن نخالفها (فقلت) الاطواق وغير الاطواق ليس المقصود شيئا معينا وانما المقصود أن يكون جميع المسلمين تحت طاعة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال الامير فاى شيء الذي يلزمهم من الكتاب والسنة؟ فقلت حكم الكتاب والسنة كثير لا يمكن ذكره في هذا المجلس لكن المقصود أن يلتزموا هذا التزاما عاما ومن خرج عنه ضربت عنقه — وكرر ذلك وأشار بيده الى ناحية الميدان — وكان المقصود أن يكون هذا حكما عاما في حق جميع الناس فان هذا مشهد عام مشهور قد توفرت الهمم عليه فيتقرر عند المقاتلة واهل الديوان والعلماء والعباد وهؤلاء وولاة الامور انه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه

(قلت) ومن ذلك الصلوات الخمس في مواقيتها كما أمر الله ورسوله فان من هؤلاء من لا يصلي ومنهم من يتكلم فى صلاته حتى إنهم بالامس بعد أن اشتكوا علي فى عصر الجمعة جعل أحدهم يقول في صلب الصلاة ياسيدي احمد شيء لله. وهذا مع أنه مبطل للصلاة فهو شرك بالله ودعاء لغيره في حال مناجاته التي أمرنا أن نقول فيها (إياك نعبد وإياك نستعين) وهذا قد فعل بالامس بحضرة شيخهم فامر قائل ذلك لما أنكر عليه المسلمون بالاستغفار على عادتهم في صغير الذنوب ولم يأمره باعادة الصلاة وكذلك يصيحون فى الصلاة صياحا عظيما وهذا منكر يبطل الصلاة

(فقال) هذا يغلب على أحدهم كما يغلب العطاس (فقلت) العطاس من الله والله يحب العطاس ويكره التثاؤب ولا يملك أحدهم دفعه، وأما هذا الصياح فهو من الشيطان وهو باختيارهم وتكلفهم ويقدرون على دفعه، ولقد حدثني بعض المخبرين بهم بعد المجلس انهم يفعلون فى الصلاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مالا تفعله اليهود والنصارى مثل قول أحدهم انا على بطن امرأة الامام وقول الآخر كذا وكذا من الامام ونحو ذلك من الاقوال الخبيثة، وأنهم اذا أنكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالتوبة وانا أعلم أنهم متولين(١) شياطين ليسوا مغلوبين على ذلك كما يغلب الرجل في بعض الاوقات على صيحة أو بكاء في الصلاة أو غيرها

فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة وجموعهم بالميدان باصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم (قلت) له أهذا موافق للكتاب والسنة ؟ (فقال) هذا من الله حال يرد عليهم (فقلت) هذا من الشيطان الرجيم لم يأمر الله به ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحبه الله ولا رسوله (فقال) ما في السموات والارض حركة ولا كذا ولا كذا الا بمشيئته وارادته (فقلت) له هذا من باب القضاء والقدر وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسوق وعصيان هو بمشيئته وارادته وليس ذلك بحجة لاحد في فعله بل ذلك مما زينه الشيطان وسخطه الرحمن .

(فقال) فبأي شيء تبطل هذه الاحوال (فقلت) بهذه السياط الشرعية. فاعجب الامير وضحك وقال اي والله بالسياط الشرعية، تبطل هذه الاحوال الشيطانية، كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد ومن لم يجب الى الدين بالسياط الشرعية فبالسيوف المحمدية . وأمسكت سيف الامير وقلت هذا نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلامه وهذا السيف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن خرج عن كتاب الله وسنة

---

(١) كذا في الاصل ومقتضى الاعراب متولون الا أن يكون حذف من الكلام شيء فيه ناصب لقوله متولين

رسوله ضربناه بسيف الله وأعاد الامير هذا الكلام وأخذ بعضهم يقول فاليهود والنصارى يُقرُّون ولا نقر نحن؟ (فقلت) اليهود والنصارى يقرون بالجزية على دينهم المكتوم في دورهم والمبتدع لا يقر على بدعته. فافهموا ذلك

وحقيقة الامر أن من أظهر منكراً في دار الاسلام لم يقر على ذلك فمن دعا الى بدعة وأظهرها لم يقر ولا يقر من أظهر الفجور وكذلك أهل الذمة لا يقرون على اظهار منكرات دينهم، ومن سواهم فان كان مسلما أخذ بواجبات الاسلام وترك محرماته، وان لم يكن مسلما ولا ذميا فهو إما مرتد واما مشرك واما زنديق ظاهرا الزندقة. وذكرت ذم المبتدعة فقلت روى مسلم في صحيحه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته «ان أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها(١) وكل بدعة ضلالة» وفي السنن عن العرباض بن سارية قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل يارسول كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا؟ فقال «أوصيكم بالسمع والطاعة فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ،وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وفي رواية(٢) «وكل ضلالة في النار» (فقال) لي البدعة مثل الزنا وروى

«١» المنار : لفظ مسلم فان خير الحديث لكتاب الله الخ (٢) هذه الزيادة شاذة ليست في السنن فذكر شيخ الاسلام وحافظ السنة لها غريب ، وكأنه أراد بها زيادة الترهيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حديثا في ذم الزنا (فقلت) هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والزنا معصية والبدعة شر من المعصية كما قال سفيان الثوري البدعة أحب الى ابليس من المعصية فان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها. وكان قد (قال) بعضهم نحن نتوب الناس (فقلت) بماذا تتوبونهم؟ قال من قطع الطريق والسرقة ونحو ذلك (فقلت) حالهم قبل توبتكم خير من حالهم بعد توبتكم فانهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ويتوبون اليه أو ينوون التوبة، فجعلتموهم بتوبتكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الاسلام، يحبون ما يبغضه الله ويبغضون ما يحبه الله، وثبت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي

(قلت) مخاطبا للامير والحاضرين اما المعاصي فمثل ما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب أن رجلا كان يدعى حمارا وكان يشرب الخمر وكان يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان كلما أتي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلده الحد، فلعنه رجل مرة وقال: لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم؟ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله» (قلت) فهذا رجل كثير الشرب للخمر ومع هذا فلما كان صحيح الاعتقاد يحب الله ورسوله شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ونهى عن لعنته

وأما المبتدع فمثل ما أخرجا في الصحيحين عن علي بن ابي طالب وعن ابي سعيد الخدري وغيرهما دخل حديث بعضهم في بعض - أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم فجاءه رجل ناتيء الجبين كث اللحية محلوق الرأس بين عينيه أثر السجود وقال ما قال فقال النبي صلى الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم «يخرج من ضئضىء هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد» وفي رواية «لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل» وفي رواية «شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه» قلت فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم وما هم عليه من العبادة والزهادة أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم وقتلهم علي بن ابي طالب ومن معه من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك لخروجهم عن سنة النبي وشريعته وأظن أني ذكرت قول الشافعي: لان يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتلى بشيء من هذه الاهواء. فلما ظهر قبح البدع في الاسلام وانها أظلم من الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنهم مبتدعون بدعا منكرة فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر

أخذ شيخهم عبدالله يقول يامولانا لاتعرض لهذا الجناب العزيز — يعني اتباع احمد ابن الرفاعي — فقلت منكراً بكلام غليظ ويحك أي شيء هو الجناب العزيز وجناب من خالفه أولى بالعزة والوجاهة (١) تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله (فقال) يامولانا يحرقك الفقراء بقلوبهم (فقلت) مثل ما احرقني الرافضة لما قصدت الصعود اليهم وصار جميع الناس يخوفوني منهم ومن شرهم ويقول أصحابهم ان لهم سرا مع الله فنصر الله وأعان عليهم . وكان الامراء الحاضرون قد عرفوا بركة مايسره الله في أمر غزو الرافضة بالجبل

(١) كذا في الاصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقلت لهم ياشبه الرافضة يابيت الكذب — فان فيهم من الغلو والشرك والمروق عن الشريعة ماشاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم وفيهم من الكذب ماقد يقاربون به الرافضة في ذلك أو يساوونهم او يزيدون عليهم فانهم من أكذب الطوائف حتى قيل فيهم لاتقولوا أكذب من اليهود على الله ولكن قولوا أكذب من الاحمدية على شيخهم، وقلت لهم انا كافر بكم وباحوالكم (فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون)

ولما رددت عليهم الاحاديث المكذوبة أخذوا يطلبون مني كتبا صحيحة ليهتدوا بها فبذلت لهم ذلك ، وأعيد الكلام انه من خرج من الكتاب والسنة ضربت عنقه، وأعاد الامير هذا الكلام واستقر الكلام على ذلك . والحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده.

هذا آخر ماجرى مع البطائحية لشيخ الاسلام

وامام الائمة الاعلام . الشيخ تقي الدين

احمد الشهير بابن تيمية

قدس الله روحه

ونور ضريحه

ورضي عنه

(انتهى من الاصل البغدادي كسابقه)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثارة من التاريخ

(في حالة نجد قبل الشيخ محمد عبد الوهاب، وما قام به من التجديد والاصلاح)

قال الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه (تبرئة الشيخين) قال أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله في تاريخه :

«وقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم، والكل على تلك الاحوال مقيم، وفي ذلك الوادي مسيم (حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وقد مضوا قبل بدو نور الصواب، يأتون من الشرك بالعجاب، ينسلون اليه من كل باب، ويكثر منهم ذلك عند قبر زيد بن الخطاب . ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب، ويسألونه كشف النوب من غير لرثياب، (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وكان ذلك في الجبيلة مشهوراً، بقضاء الحوائج مذكوراً وكذلك قرية في الدرعية يزعمون أن فيها قبوراً، أصبح فيها بعض الصحابة مقبوراً، فصار حظهم في عبادتها موفوراً، فهم في سائر الاحوال عليها يكفون، (أإفكاً آلهة دون الله تريدون) ؟ وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة، وانتم عندهم رجاء ورغبة، فلذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يبتدون (ويقولون إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مهتدون) وفي شعب غبيرا يفعل من الهجر والمنكر، مالا يعهد مثله ولا يتصور، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الازور، وذلك كذب محض وبهتان مزور، مثله لهم ابليس وصور، ولم يكونوا به يشعرون، وفي بليدة الفدا ذكر النخل المعروف بالفحال، يأتونه النساء والرجال، ويفدون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه بالبكور والآصال، ويفعلون عنده أقبح الفعال، ويتبركون به ويعتقدون، وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج، ولم تأتها النكاحها الازواج، وتقول: ياخل الفحول، اريد زوجا قبل أن يحول الحول. هكذا صح عنهم القول (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان واعتاق، فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق، ويعلقون فيها اذا ولدت المرأة ذكراً الخرق لعلهم عن الموت يسلمون * وفي أسفل الدرعية غار كبير، يزعمون أن الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الامير، أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار باذن العلي الكبير، وكان الله تعالى لها من ذلك السوء مجيرا، فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون)*

ثم ذكر في جميع قرى نجد، من ذلك ما لا يحصى ولا يعد، وكذلك في الحرمين وفي سواد العراق وبغداد والمجرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ما هو معروف معلوم مذكور في التاريخ وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الارض ومغاربها واستفاض ما كان عليه أهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ما سواه، فاستجاب من استجاب لله رغبة في الحق وجاهد في الله من أبى الدخول في دين الاسلام، حتى دخلوا في دين الله أفواجا وقد شهد بذلك الخاص والعام، وأقر به الموافق والمخالف فالحق ما شهدت به الاعداء

وقد رأيت في حال تسويد هذا الجواب تاريخا لبعض المؤرخين من النصارى في سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف (قال فيه) ما نصه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ نجد بعد الرسالة ﴾

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلى الله عليه وسلم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ما عم فصار أهلها على هذه الطريقة المثلى بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الامة من بعد أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فأهملوها، هذا من جهة ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات قتلت أهل نجد من الايمان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنين الطويلة وهم يحبون(١) في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما لأهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر، والحظ الاكبر. رغما عن انتشار العلم فيه، وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان دينا ودنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿ نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيينة في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه أحسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضيا في بلدة العيينة من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد

(١) كذا في الاصل والحبو زحف الطفل أو المقعد مثلا على استه أو على يديه وبطنه والمراد به ضعف الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن احمد المعمري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الى العلم وطلبه حدثته نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فحج ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين عبدالله بن ابراهيم مؤلف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض) والشيخ محمد حياة السندي المدني فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن مرضه عارض في الطريق فرجع أدراجه الى بلاده حاملا من زاد العلم مالم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذ في حريملا وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الامير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبدالله بن عبد الوهاب ورحل عبدالوهاب القاضي الى حريملا ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل، وشمر عن ساعده لابادة الاوهام المضرة بالدين، وأخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملا ﴾

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امارة بل كانت كورة تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى فاتفق يوما ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق فعمد هؤلاء الى إهانته بل إلى قتله وأرادوا إتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلا وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا الفعل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذ صاح صائح في المحلة فظن هؤلاء المفسدون ان الصياح عليهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما أسفر الصباح رحل الى بلدة العينية وكان محمد الامير قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر فتلقاه الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام التام وهناك أخذ يبث حقائق التوحيد والامير عثمان يتعاهده بحفظ حياته ونصره على أعدائه

(حكاية الشجرة والقبة) وقد طلب الشيخ من الامير ان يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير وبعد ذلك ألح الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر ثم طلب اليه أن يسير هو أيضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا إلى المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة الجبيلة فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ فلما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشتهر أمره، ونبه ذكره ؛ فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث إلى عثمان بن حمد بن معمر يتهدده بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يسافر الى حيث يريد فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة الدرعية فسار وسيّر الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الدرعية فحل ضيفا عند عبدالله بن عبد الرحمن ابن سويلم أحد أعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على مبدإه استحسنوه وأحبوه ثم أرادوا أن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفا عنده فتخوفوا فارضوا بذلك أخاه ثنيان وزوجته وأخاه مشاري فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية فتم الامر وذلك أن الامير لما دخل قصره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقابل زوجته اجتمع به أخواه فعرضا عليه الامر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته فأخذ الناس يفدون الى الدرعية افواجا افواجا فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها الى طريق الحق وما لبث أياما قلائل إلا واصغت له القبائل ودانت له اغلب البلدان، وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة بني آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروة ومد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة، ولامتدت امراؤهم الى بلاد شاسعة، إلا انه دهمها مالم يدر في خلد أصحابها، فانها لما شددت في بعض امورها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فاوقع بعض الامراء مايلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغنات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى والله ولي التوفيق ، وهو نعم الرفيق انتهى

﴿ المنار ﴾ هذه نبذة صحيحة من تاريخ مجدد الاسلام في القرن الثاني عشر محمد ابن عبد الوهاب وقد اتفق الواقفون على تأثير ذلك الاصلاح من مؤرخي الشرق والغرب على انه يشبه نشأة الاسلام الأولى وانه لولا الموانع التي اعترضته لمجدد للاسلام مجده الديني والدنيوي معا ، وأعظم تلك الموانع مقاومة الدولة العثمانية له ومساعدة محمد علي باشا لها على قتال الوهابيين وتدمير قوتهم ، وكان المحرك الخفي لهذه المقاومة دولة الدسائس الشيطانية ، وعدوة الشرق ولا سيما الأمة الاسلامية ، التي لا تزال هي المقاومة لكل اصلاح اسلامي وترق شرقي ، طمعا في استعباد الشرق كله ، خذلها الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السفور والحجاب

(كثر في هذه السنين خوض الكتاب في مسألة حجاب النساء المسلمات وسفورهن فألفت فيها الكتب ، وأخذت مجالا واسعا من أبحاث الصحف المنشرة ، فالمتفرنجون يدعون الى هتك الحجاب على مايلزمه من خلع جلباب الحياء والتبرج والتهتك والفجور وأهل الدين يدعون الى المحافظة عليه أو على العرض والنسب به ، ولكن أكثر ماكتب في ذلك مباحث نظرية ، وتخيلات شعرية ، حتى عنت الجرائد في هذه الايام على بحث عملي فيه لامير البيان شكيب أرسلان فنشره الكثير منها على اختلاف مشاربهم في المسألة ورأينا نحن أن ننشره في المنار أيضا لما فيه من العبرة والبيان الذي لا يعارض بالمراء والملابة وهو)

منذ نحو ثلاث سنوات كانت المعيشة في المانيا في غاية الرخص فكان طالب العلم في احدى الكليات يقدر أن يعيش بنحو جنيهين أو ثلاثة في الشهر. فانتهزت هذه الفرصه لتذكير ابناء وطني سورية وفلسطين بكون المعيشة في المانيا هي ارخص منها في نفس بلادنا فالذين يعتذرون عن تقصيرهم في تعليم اولادهم بقلة ذات اليد ليس عليهم الا ان يرسلوهم الى المانيا فيتاح لهم ارقى تعليم عصري باخف مايتصور العقل كلفة واقرب منالا ، ونشرت ذلك في جريدة الصباح التي كانت تصدر في القدس الشريف فاقبل على اثر هذه الكتابة نحو اربعين طالبا عربيا يردون مناهل العلم في برلين ولايبسيغ وكونستانز وغيرها . وانما كثرت علي الاسئلة يومئذ في موضوع التعليم في المانيا والمعاش في المانيا بصورة وصلت الى ادق الامور النافهة الى ان عجزت عن الجواب واحلت ذلك الى لجنة خاصة اشرت بتأليفها في برلين لهذا الغرض

وكان من جملة من استفتاني في امر التعليم بأوربا رجل من أعيان فلسطين كتب الي أن له في المانيا ولدين ابنا وابنة فاما الصبي فهو في المدرسة المسماة جمنازيوم وهو في الثامنة من العمر . وأما الفتاة فهي في مدرسة بنات قد بلغت الثانية عشرة من العمر . وهو يلتمس رأيي في امر تعليمهما هل يتركهما يكملان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التحصيل في المانيا أم يسحبها الى الوطن ولا سيما البنت فانها كادت تبلغ سن الرشد وهذا محل شاهدنا في هذه القضية

فأتذكر انني جاوبته بان الولد يمكنه ان يتم تعليمه هناك بشرط ان يتعلم اللغة العربية . وبالفعل كل ولد عربي لا يتعلم لغة اهله منذ الصغر ولا يعرف نفسه عربيا منذ الصغر لو بلغ من العلم أعلى درجة لم يكن لنا ان ندعوه غصنا مهذبا من اغصان هذه الشجرة بل نعده غصنا اقتطع منها وغرس في حقل آخر وهو قد أصبح ليس منا ولا بفيد نا بشيء . وأما من جهة البنت فقد جاوبته انني لا ادري ماذا اقول لك لانني لا أعرف مشربك الخاص والمسألة هي بحسب مشربك فيمكنك ان تسحب بنتك من المانيا منذ الآن وتكمل تعليمها في القدس . وثق انه يوجد في القدس علوم تكفي ابنتك ولا تقصر عن شأو رغبتها . كما انه يمكنك أن تبقي ابنتك في المانيا الي ان تتم تحصيلها كاحسن بنت المانية . ولكن على الوجه الاول تتعلم ابنتك مع بعض اللغات الاوربية والعلوم العصرية اللغة العربية والعقيدة الاسلامية وتخرج مسلمة . وأما على الوجه الثاني فتتعلم بعض اللغات الاوربية والعلوم العصرية ولكنها تخرج مسلمة بالاسم فقط وعربية باللفظ العامي لا غير . وعلى الوجه الاول تبقى ابنتك لك ولا تتزوج الا مسلما . وعلى الوجه الثاني تبقي ابنتك لك اذا هي شاءت وإن لم تشأ لم تقدر أن تعارض ارادتها في شيء ولا ينبغي لك ان تكون مبغوتا اذا قيل لك ان ابنتك أحبت شابا ألمانيا وأخذته — لا بل شابا يهوديا واقترنت به . فاختر أنت لنفسك أحد الوجهين فانني لا أعرف مشربك الخاص في هذه المسألة ولا انا عليم بذات صدرك حتى أقول لك ان اخذت بهذا الوجه أو ذاك الوجه تتعب وتحصل لك كما يقال وجع رأس . وترى اني لست قائلا لك هذا الوجه أولى من هذا واياك ان تعمل هذا . كلا . لم أقل لك شيأ من هذا المعنى بل قصاري ما قلت لك : ان كان يكرثك ان تلبس ابنتك "برنيطة" وتخاصر أي شاب استلطفته في الطريق وتقترن بمن تريد ولو غير مسلم وما أشبه ذلك مما هو جديد في الاسلام (١) فاولى بك أن تسحب ابنتك من اليوم من المانيا قبل ان

(١) يعني بالاسلام عالم الاسلام اي المسلمين لا دين الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسهل عودها فانك بعد ذلك لا تقدر على ردها عما تريد . ولا أقول لك انها ستتزوج حتما بغير مسلم وستخاصر حتما من شاءت من الشبان بدون اذن منك أو من أمها . كلا . وانما اقول لك انه يجوز ان تفعل ذلك وحينئذ لا تقدر انت ان تمنعها

وأما اذا كنت انت ترى ان ما وسع الالماني وما وسع الاوربي بأسره يسع المسلم ايضا وهم بشر ونحن بشر ، وكما جاز للاوربية ان تتزوج مسلما برضى والديها او بدون رضاهما يجوز للمسلمة ان تقترن بأوربي أو بيهودي او بصيني بوذي او بهندي براهمي الخ بدون رضا والديها — فعند ذلك اقول لك دعها تكمل تحصيلها في المانيا . فالمسألة مسألة وجهة ونظر فالذي يرى هذه الوجهة فطريقه هذا والذي يرى تلك الوجهة فطريقه هذا . فأما ان يرسل ابنته الى اوربا ويخرجها في مدارس لا تعلم لغة عربية ولا عقيدة اسلامية أو يخرجها عند الراهبات العازاريات أو عند راهبات الناصرة ثم يطالبها بأن تبقى مسلمة دينا وشرقية ذوقا ومشربا وان لا يعطيها واحدا ، وان يجاسيها على عشرة . فهذا تكليف مالا يطاق ، وأضم الى هذا المثال مثلا آخر :

عند اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ قال احمد رضا بك من زعماء أحرار الترك «مادام الرجل التركي لا يقدر أن يمشي علنا مع المرأة التركية على جسر غلطه وهي سافرة الوجه فلا احد في تركيا دستوراً ولا حرية » فكانت هذه المرحلة الاولى وفي هذه الايام بلغني ان احد مبعوثي مجلس المبعوثان كتب فاتحة رفقي بك الذي كان كاتبا عند جمال باشا في سورية كتب : انه مادامت الفتاة التركية لا تقدر ان تتزوج بمن شاءت أيان شاءت ولو كان من غير المسلمين ، بل مادامت لا تقدر ان تعقد مقاولة مع رجل تعيش واياه كما تريد مسلما او غير مسلم — فانه لا يعد تركيا قد بلغت رقيا ، فهذه هي المرحلة الثانية

فأنت ترى ان المسألة ليست منحصرة في السفور ولا هي بمجرد حرية المرأة المسلمة في الذهاب والمجيء كيفما تشاء بل هناك سلسلة طويلة حلقاتها متصل بعضها ببعض لا بد من أن ينظر الانسان اليها كلها من أولها الى آخرها . واذا كان ممن يرى حرية المرأة المطلقة ان يقبلها بحذافيرها بدون تعنت ولا تمايل فان كان ممن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرى رأي فالح رفقي بك - ان كان كما بلغني لانني لم اقرأ كلامه وانما ارجع صحته - بهذه الصراحة التامة الى معناها انه يجب لتمام الرقي أن تصير الفتاة المسلمة قادرة ان تتزوج بمن شاءت نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا، بل أن تخادن من شاءت كذلك ولا حرج عليها في قانون بلادها، فقد أحل المشكل وارتفع النزاع ولم يبق حاجة الى أن نقول : السفور خير من الحجاب، أو الحجاب خير من السفور، بل تنحصر المسألة في هل يجب أن نقبل هذه النتائج بمذافيرها أم لا ؟

وأما ان نجمع بين حرية المرأة وعدم حريتها، وان نطلق لها لا مر تذهب حيث ارادت وتحادث من ارادت وتضاحك من ارادت وتغامز من ارادت، ثم اذا صبا قلبها الى رجل من غير جنسنا فذهبت وساكنته وكان بينها وبينه مايكون بين الرجل وزوجته أقمنا القيامة ودعونا بالمسدس وقلنا بالحمية وباللائمة وبالغيرة على العرض ! فهذا لا يكون وليس من العدل ولا من المنطق ان يكون

والنتيجة التي نريدها قد حصلت وهي أن سلوكنا مسلك الاوربيين جعلنا الفذة بالقذة في مسألة المرأة هذا له توابع ولوازم لابد أن نقبلها ولا يبقى معها محل لكلمة : اعوذ بالله . كلا . لا يوجد هناك اعوذ بالله . بل تلك مدنية وهذه مدنية . تلك نظرية وهذه نظرية . فعلينا أن نختار احدى المدنيتين أو احدى النظريتين مهما استتبعت من الامور التي كان يقال في مثلها عندنا : أعوذ بالله

ان الشاب المصري منطقي الحكم سريع الفهم ما نطق بكلمة : أعوذ بالله . عند ما قال له الاستاذ الرافعي : افترضي أن تقعد أختك عند أوروبي بالاجارة... أوما بمعناه - الا انتبه الي كون تعوذه هذا مخالفا للقاعدة التي زعم أن الاصلاح الا بها ... وهي حرية النساء المطلقة في العالم الاسلامي كما في العالم الاوروبي : فأخذ المسلمة من تشتهيه نكاحا أو سفاحا ولا حرج عليها في ذلك . قاعدة فالح رفقي بك الذي مر بنا قوله . قاعدة عبدالله جودت الذي أشار لاجل تجديد دم الاتراك بتزويج التركيات من شبان الالمان والطليان والحصول على نسل جديد ، وكتب ذلك منذ أشهر وامتعض من كلامه بعض فتيان الترك من أنصار الجمهورية - ولكن لم يتحرروا من وساوس الغيرة على العرض فقام ورد عليه قائلا:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نحن الاتراك دمنا أطهر من أن نصلحه بهذا الاختلاط الذي أشار به عبدالله جودت . ولكن الحقيقة هي أن القاعدة ماقاله الدكتور عبد الله جودت وما قاله قالح رفقي وما قاله الشاب المصري مخاطب الاستاذ الرافعي . هذه هي القاعدة لاغيرها ، وياأبي المنطق أن تكون هي القاعدة وأن يقال على أثر قبولها : أعوذ بالله من مفاعيلها ، لذلك لم يلبث الشاب المصري الذكي أن قال : مانا وأمثالي الاشذوذ والقاعدة يجب أن تبقى أبداً قاعدة ، وبعبارة أخرى يقول : أنا وأمثالي لانزال تحت سلطان الوهم ونأبى أن ندع اخواتنا يؤجرن أنفسهن من الاوربيين ، لاعملا بمقتضى الحكمة والعقل ، ولا جريا على سنن الطبيعة ، ولا اتباعا لمذاهب المدنية العصرية ، بل خضوعا لاوهام ووساوس لم نتحرر بعد منها . فهو يعترف بصحة القاعدة التي توجب هذه الاباحة ولكنه لايزال يخجل أن يعلن كونه يرضى بمخادنة أخته لشاب تتفق معه فتؤجره نفسها بدون عقد نكاح شرعي . نعم هو لايزال ينكص عن اعلان الرضى بمثل هذه الفضيحة ، وانما يرجو أن يكون ابنه أو حفيده ممن يغضي النظر عليها أو يشترك في سن قانونها في مجلس النواب المصري سنة ١٩٥٠ مثلا . (للمقال بقية)

﴿ النساء والتبرج والتمثيل ﴾

فتوى مشيخة الجامع الازهر

وزعت مشيخة الجامع الازهر على الصحف الاستفتاء الآتي وجوابه وهو :

سأل سائل : ماحكم الشرع في المرأة المسلمة المتبرجة والمتبهرجة وفي مسئولية أبيها وزوجها أو أخيها . وفي المرأة المسلمة التي تظهر على مسارح التمثيل كممثلة

فنقول : التبرج قد نهى الله عنه بقوله سبحانه وتعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) الخطاب في هذه الآية الشريفة موجه الى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الحكم عام ومعناه هو المشي بتبختر وتكسر أوأن تلقي المرأة خمارها على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها أو أن تبدي من محاسنها مايجب عليها ستره ، أو أن تبدي محاسنها من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجهها وجسدها أو أن تخرج من محاسنها ما تستدعي به شهوة الرجال

فما يشاهد الآن من كشف المرأة عن ساقيها وذراعيها وصدرها ووجهها، وما تتكلفه من زينة تكشف عنها، وما تفعله في غدوها ورواحها من تبختر في مشيها وتكسر في قولها وتخلع يستلفت الانظار، يقوي الاشرار، تبرج منهي عنه بالاجماع لاتقره الشريعة الاسلامية ولا يتفق مع العفة والآداب، لما يؤدي اليه من إثارة الشهوات وتلويث النفوس وافساد الاخلاق واطماع ذوي النفوس المريضة وكثيراً ماجر ذلك الى الجنايات على الشرف والعفة والاستقامة، حتى اشتد الكرب، وعم الخطب، وأصبحت البلاد ترزح تحت آثار الضارة ونتائجه السيئة ولا حول ولا قوة الا بالله. وقد أدب الله النساء بقوله

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذي لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

واشتغال المرأة المسلمة بمهنة التمثيل أولى بالحرمة من التبرجة، لان التمثيل تبرج وتهتك، بل حضور النساء محال التمثيل والرقص والحفلات التي شأنها أن يختلط فيها الرجال بالنساء تحرمه الشريعة سدا للذريعة

وحيث كان الامر كما ذكر فالواجب على زوج المرأة وأولياء أمرها منعها من ذلك، ويجب أيضا على كل مسلم قدر على هذا. وقد آن للناس أن يتداركوا أمر الاخلاق فقد أوشك صرحها أن ينهار، وأن يقوموا منها ماعوج ويجددوا مادرس قبل أن تصبح أثرا بعد عين، والله ولي التوفيق

شيخ الجامع الازهر

محمد أبو الفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلام وأصول الحكم

كان صاحب هذه المجلة أول من قام بفريضة تفنيد ما أودع في كتاب (الاسلام وأصول الحكم) من الكفر والضلال ، وتحليل الحرام وتحريم الحلال ، ومنع الحكم بما أنزل الله ، واباحة حكم الطاغوت ، وكان أول من دعا علماء الازهر الى رفع أصواتهم بالانكار له والرد عليه ، قبل ان تصل أيدي أكثرهم اليه ، ومن ذلك ما رآه القراء في مقالة الجزء الماضي وكنا نشرناها قبله في جريدة اللواء والاخبار وقد أرسل الينا طائفة منهم صورة عريضة في ذلك رفعوها الى فضيلة شيخ الازهر والى بعض المقامات العالية ووزعوا نسخا منها على الصحف ، وهذا نصها

عريضة مقدمة من علماء الازهر

حضرة صاحب الفضيلة

السلام عليكم ورحمة الله.

نحن الموقعين على هذا نرفع الى فضيلتكم ما يأتي :

ياصاحب . . . . ، نص قانون الازهر ان الغرض من وجود الازهر وسائر المعاهد العلمية الدينية هو حراسة الدين وتخريج رجال أكفاء يقومون بوظائف الشريعة وارشاد الامة . ونص كذلك ان شيخ الازهر الشريف هو صاحب الرياسة العامة على كل المنتسبين الى الدين من وجهة سيرهم الشخصي فيما يلائم صفتهم الدينية ونص قانون الدولة ان دين الدولة المصرية هو الدين الاسلامي . واعترفت سائر القوانين الاجنبية بحرمة الاديان ومعاقبة الطاعن عليها ، هذا من الجهة القانونية ثم من الوجهة الشرعية لا نعلم فائدة للعلم الديني ، ولا لعلماء الدين ، ولا للازهر الشريف منذ نشأته الى الآن الا القيام بحراسة الدين ودراسة العلوم النافعة في تأييده ، والدفاع عنه بكل الوسائل المشروعة ، ونشر هدى الشريعة السمحة الغراء بين المسلمين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومقاومة الالحاد والزندقة ودراسة الشبهات والرد عليها وسوء الاخلاق والمعاملة ، وغير ذلك من كل ما تقتضيه خدمة الاسلام ، ويجب الى الناس الآخرين الانتظام في هداه ، تلك هي وظيفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلماء منذ كان الاسلام ، وذلك هو واجبهم الشرعي كالصلاة والصيام ، الذي لايخرجون عند الله من عهدته مالم يقوموا به حق القيام

فهل يجوز ونحن الآن في عهد يوالي حضرة صاحب الجلالة الملك الازهر وعلماءه بما يتفق وكرامتهم ويغنيهم عن الشغل بوسائل العيش لاجل ان ينقطعوا لواجبهم العلمي الديني ؟

وهل يجوز ونحن الآن من الكثرة بما لم يبلغه الازهر في تاريخه من عدد العلماء ؟

وهل يجوز ونحن الآن من تيسير دواوين الشريعة وأمهات الكتب الدينية وكثرتها بواسطة المطبوعات بما لم يبلغه عصر قبل ؟

فهل يجوز مع هذه الاعتبارات أن يكون هذا العصر في الالحاد والجهل بالشريعة والمجاهرة بمحاربتها ، وانتشار الدعاية كل يوم في الجرائد وسائر المطبوعات ضدها ، ممن هم من سلالة المسلمين اكثر من كل عصر مضى ، ولا يوجد من يدفع هذه الهجمات ، ولا يذود عن بيضة الدين خصما واحدا ، بينما نحن نتمتع باسم الدين بهذه الميزات الكبرى ، وبينما نحن من الكثرة بحيث نملأ القرى والبلدان ؟ فماذا هو العذر لنا في ذلك أمام المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وأمام حضرة صاحب الجلالة الملك الذي يوالي دائما ايقاظنا بجميع صنوف الرعاية ؟

بل ماذا العذر لنا أمام الله سبحانه وتعالى وأمام رسوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا ولد ؟ فهل نعتذر بأن نظم الدراسة وشئون الطلبة ومصلحة التعليم البحتة استغرقت أعمارنا واستنفدت همتنا حتى صرفتنا بها عما وجدنا نحن ومعاهدنا من أجله ؟

هل كان الازهر قبل أربعين سنة من اهمال الدين وانصراف أهله عن نشره في الامة والدفاع عنه بهذه الدرجة التي نحن بها الآن ؟ بينما كان أولئك في شغل من العيش ، ونحن في كفاية بفضل الدين وباسم الدين

هل يجوز ان يطعن الدين كل يوم بين أيدينا طعنات قاتلة ؟ ولاشيء يلهينا عنه الا نفس الرفاهية التي أغدقها علينا الدين ؟ نعم في كل زمان وجد إلحاد ، ونعم الدين أعداء ، وظهرت مقالات سخيفة ، واعتراضات فاسدة ، وتحريف وتبديل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن كان العلماء على قلتهم وكدهم ممتطين همهم العالية عند كل بادرة من ذلك يدافع الشرع منتضين عزمهم القوى وبراهينهم الساطعة ، فلا تظهر شبهة إلا كانوا أول من يقتلها بحثا ، ويقف على منشئها أكثر من صاحبها حتى يعود الحق جليا والضال مهديا .

يشهد بذلك علم الكلام الذي ما تكون الا من ذلك ، ويشهد بذلك تلك المصنفات العديدة في رد الشبهات ، ويشهد بذلك تاريخ علماء الاسلام ومناظراتهم التي كانوا يقيمونها في كل زمان ومكان ، ويشهد بذلك علم الخلاف والجدل وعلم آداب البحث والمناظرة

نقول هذا ونقدمه الى فضيلتكم بمناسبة فشو دعاية الالحاد في هذا الزمان والمجاهرة كل وقت بمحاربة الدين والقضاء على آدابه وأحكامه ممن لم يدرسوا منه كلمة واحدة ، ونحن من ذلك في سكوت عميق حتى اتخذوا من سكوتنا دليلا قويا على عجزنا ، واستطرد منه الجاهلون الى أن ذلك العجز انما هو في نفس الدين فأصبحنا بذلك حجة على ديننا ، وسدا بينه وبين الناس ، شغلا منا بمصلحة التعليم البحتة عن نتيجة ذلك التعليم ، ولم يقف التشكيك في الدين وتسريب الريب فيه الى المسلمين على أولئك الذين لم يدرسوه فحسب ، حتى نجم اليوم ناجم ونطق بعد دهره ناطق ، لم يشأ أن يباحث العلماء في خواطر نفسه قبل أن يفاجىء الناس بها ، وأخرج للناس كتابا سماه « الاسلام واصول الحكم » بصفة كونه عالما من علماء الازهر ، وقاضيا من القضاة الشرعيين ملاه بالشك والترديد وأنكر أشياء لا نعلم إلا أنها معلومة من الدين بالضرورة باتفاق بين العلماء

أنكر الخلافة وانها مقام إسلامي واجب بالشرع ، وأفاض في النعاية على معتقديها من عهد أبي بكر الى الآن ، ولم يبال في ذلك بمس الصحابة أو الخلفاء الراشدين من أن عملهم عليها كان من قبيل الملك لا من قبيل الدين ! . وهكذا أنكر القضاء وسائر صنوف الحكومة وانها ليست من الدين في شيء .. حاول أكثر من ذلك في القسم الثاني من كتابه ان النبي كان نبيا فحسب أم كان نبيا ملكا ؟ وأكثر من الترديد في ذلك ، ومراودة العقول عليه وبسط الاعتراضات وأوجز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجابة الواهية ، ليعبر عابر من ذلك الى أن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي هي توأم الكتاب العزيز وبيانه ، وديوان الشرع وأدلته التفصيلية انما هي أحكام محلية وقتية تنتهي بانتقاله صلى الله عليه وسلم فلا يصح أن نأخذ بها الآن ، ولا أن نقيمها في أي زمان أو مكان ، بل نأخذ في كل شئوننا ومرافقنا بآخر ما أنتجته العقول البشرية أي (طبعا من أمثال رجال أوربة وامريكا المسيحيين) وكثير من خصوم الدين من يتشدقون بذلك ، فكيف يكون انتصارهم اذا رأوا بارقة تلوح لهم بذلك من عالم من علماء المسلمين

فنرغب الى مقامكم السامي ورياستكم العظمى على تلك المصلحة الكبرى ، مصلحة الدين التي تتمتع بكل الصفات المرعية في مصالح الدولة ، من قوانين عالية ، وارادات سنية ، ومقام لدى ولي الامر لا يدانيه مقام ، وكرامة في الامة دونها كل كرامة ، ومسئولية عند الله تعالى دونها كل مسئولية — نرغب اليكم وأنتم بهذه الصفة العالية أن تتخذوا الدفاع عن الدين وتأييده بالحجة والبرهان جميع وسائل النفوذ المشروعة التي تخولها لكم القوانين حتى تظفروا به على كل خصم ، وتنجلي آياته الباهرة رغم كل تشكيك ، كما هو الشأن في حماية كل مصلحة من مصالح الدولة

كما اننا نرغب الى فضيلتكم أن تساعدوا هذه الهيئة الدينية العظمى في النزول الى معترك الحياة العامة ، ومشاركة الناس في مصالح الحياة اعلانا بأن الدين لا ينافي الدنيا بل انما جاء لصلاحها ، والعمل على رفع الشر والظلم منها ، وبث العدل والامن فيها ، وأن يدرس رجال الدين كل ما يطرأ عند الناس من شبهة في الدين ليكشفوا عنها اللثام ويعود الخلاف في الامة وفاقا ، وتأمن الامة شر الانقسام ، ونقوم بواجب الشرع خير قيام والسلام

وهذه هي أرقام الصحائف التي تتضمن زيادة شذوذ وأغراب وتحريف

ص ٢٠ دعوى الوجوب الشرعي دعوى كبيرة وليس كل حديث وان صح بصالح لموازنة تلك الدعوى

ص ٣٦ « فانما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الاسلام والمسلمين وينبوع شر وفساد

ص ٥٣ « واذا كان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة والرهبة فذلك لا يكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل الدعوة الى الدين وابلاغ رسالته الى العالمين وما يكون لنا أن نفهم الا انه كان في سبيل الملك ولتكوين الحكومة الاسلامية — الى أن قال فذلك عندهم هو عصر الجهاد النبوي ومعناه

ص ٥٥ المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وخارج عن حدود الرسالة

ص ٥٧ القول بأن الاسلام سلطة دينية وسياسية قول لانعرف سندا له وهو على ذلك ينافي معنى الرسالة

ص ٩٢ بيعة أبي بكر بيعة سياسية على القوة والسيف

ص ٩٦ اختراع لقب خليفة لابي بكر ليأخذ الناس برهبة هذا اللقب

ص ٩٧ حرب أبي بكر لمن سموا مرتدين ليس للدين وانما هو للسياسة

ص ١٠٢ التصاق الخلافة بمباحث الدين من جناية الملوك

ص ١٠٣ وهي آخر صحيفة قال فيها « والحق أن الدين الاسلامي بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون وبريء من كل ماهيئوا حولها من رغبة ورهبة ومن عز وقوة والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية كلا ولا القضاء ولا غيرها من وظائف الحكم » الى آخر الصحيفة

تحريرا في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ١٣٤٣ (٢٣ يونيه سنة ١٩٢٥)

إمضاءات علماء الازهر

حضرات الشايخ : يوسف حجازى : محمد مطاوع نصير . ابراهيم عمارة . اسماعيل عبد الباقى . محمد على شايب . اسماعيل على . محمد على القاضي الطاري . عثمان صبره . على جاويش احمد المكاوى . ابراهيم السمرقى . حسب النبي محمود : على شفير : عبد الحميد الهنامي . محمد خليل بدوى . جاد عزام . بركات احمد عواد على . شمس الدين احمد . محمد مخلوف عيسى . معوض السخاوى . على ابراهيم منيب . حسن حجازي . طه البيباني . رفاعي عصر محمد حماد . سعيد حسن . احمد ابو العينين كامل . على الهنامي . احمد عبد السلام محمد على الحولى كامل الفارقجي على جادالله . عبد الجليل عيسي ابو النصر . عبد الرحيم البرديسي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خليفة راشد . محمود عفيفي . حسن ابو عرب . علي احمد صبره . عبد العزيز مهنا . محمد سامون . عبد الحميد البجيرمي . مصطفى بدر زيد . عبد الحميد السمرو . محمد العربي . محمد عبد السلام القباني . سيد رضوان عثمان . محمد ابراهيم الحنبلي . قنديل الفقي . سليمان البيلي . عبد الحافظ محمد عسل . سليمان الشيخ . ابراهيم سليمان . محمد الشنواني : محمد البراوي . محمود زيد . توفيق البتشتي . محمد العشري . عبد المقصود عبد الخالق . احمد المرشدي . حسين البيومي . عبيد عبد ربه . محمد مصطفى علي ناصر . عبد الفتاح قطب الملاح

﴿ حرب الريف أو الاندلس الجديدة ﴾

﴿ مساعدة منكوبيها ، وضروب من العبر فيها ﴾

ريف المغرب الاقصى بقعة صغيرة اشتهر اهلها بعزة النفس ، وشدة البأس ، ورسخ فيهم حب الاستقلال أو غريزته فلم يذلوا لفاتح ولا خضعوا لمقاتل ، ولما ظهر للعالم كله عجز دولة اسبانية عن قهرهم في هذا العصر ، وانها باءت في جميع معاركها معهم بالخيبة والخسر ، وذاع صيت أميرهم وقائدهم العظيم محمد عبد الكريم في الغرب والشرق ، خافت فرنسة أن يستفحل أمره فيستولي على فاس ويفضي ذلك الى تحيز جميع القبائل له فيتجرأ أهل الجزائر فتونس على الانتقاض عليها وإلقاء نير العبودية الثقيل عن أعناقهم وقد يئسوا من انصافها إياهم إذ اشتد إعنائها وارهاقها لهم بعد الحرب الكبرى التي سفكوا فيها دماءهم دفاعا عنها ، نعم خافت ذلك فبادرت الى قتال الريفيين كما قلنا في الجزء الماضي

قد كان ذلك ومن المعقول أن يكون — ثم من المعهود المألوف أن تتهم فرنسة الامير محمد عبد الكريم وقومه بالبغي والعدوان — وأن تتهمهم بالتعصب الاسلامي الذي هو عند الاوربيين كراهة المسلمين لاستعباد اوربة لهم ، وحبهم للاستقلال بأمر أنفسهم — ومن المعهود المألوف أن يرن صدى هذه التهمة في جميع ممالك اوربة — ومن المعهود المألوف أن تتفق دولها وساسة شعوبها على الدعوة الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنكيل بهم لئلا يطمع المسلمون المستعبدون في سائر افريقية وآسية في الحرية والاستقلال، والتفصي مما وضع في أيديهم وارجلهم من السلاسل والمقاطر والاغلال

ولكن الامر الذي لم يكن مثله معهودا مألوفا ولا منتظراً عند اكثر الناس هو أن تمتد هذه الدعوة الصليبية الى الولايات المتحدة الامريكانية فترسل سربا من الطيارات الى قتال أهل الريف انتصارا لفرنسة واسبانية ومن تطوع للقتال معهما من ممالك اوربة ، فيالبت شعري هل يعتقد هؤلاء الاميريكيون الاحرار المتساهلون الذين يبرئهم نصارى الشرق من التعصب الديني المذموم — أن هؤلاء الشراذم من الريفيين الفقراء يمكن أن يكسروا جيش الدولتين وينقذوا بلاد المغرب الاسلامي من العبودية فعز عليهم ذلك فتطوعوا لوقاية هاتين الدولتين المسيحيتين أو المدنيتين من هذه الخسارة الخطرة؟ أم نفروا لمساعدتهما ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لرضوان يسوع المسيح يوم الدينونة بقتل أعدائه بقذائف الطيارات التي لا تفرق بين المحارب وغيره فلا ترحم طفلا ولا امرأة ولا حيوانا ، والرحمة لا يستحقها مسلم عند أعياء اتباع رسول الرحمة والسلام والزهد الآمر بمحبة الاعداء عليه الصلاة والسلام ؟ ولعلهم يرون أنه لا يستحق الوجود أيضا عملا بنصائح مبشرهم القس زويمر الامريكاني الذي لا يزال يحرض الدول المسيحية وشعوبها على مسلمي العالم كله؟ نعم ولكن هل يتدبر هذه المعاملة متفرنجة المسلمين ؟ لا لا

وان تعجب أيها المسلم فأعجب من هذا أن جمعية الهلال الاحمر المصرية قد اهتمت بارسال بعثة طبية الى جدة لمساعدة جيش الشريف علي بن حسين في قتاله للنجديين والحجازيين المشايعين لهم بالفعل ، وان كانت لمساعدة الفريقين بالقول، وساعدتها الحكومة المصرية على ذلك بجمع الاعانات من الاهالي ، ولكنها لم تتصد لارسال بعثة طبية الى الريف وهو أشد احتياجا اليها من جنود الشريف علي في جدة ، وقد سعينا الى ذلك كغيرنا وكلمنا بعض أعضاء الجمعية فسمعنا ممن ترجى منهم المساعدة ، جمجمة وغمغمة ، واعتذارات مضطربة ، لم نقنع بها ولا نقدر على الطعن الصريح فيها

وكنا اقترحنا في الاجتماع العام لجمعية الرابطة الشرقية أن تتصدى الجمعية للسعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ارسال بعثة طبية الى الريف فاستحسن المحفل المجتمع ذلك وصفقوا له ، ثم احيل الاقتراح على مجلس ادارتها لينظر فيه فبحث فيه مرارا ، ولكنه أرهقه صعودا ، وألفى عقبته كؤودا ، ومرامه بعيدا ، وكان الله على ذلك شهيدا

ثم انتدب لهذا الواجب شرعا وعقلا وانسانية صاحب السمو والهمة السامية الامير ﴿عمر باشا طوسن﴾ فألف لجنة للنهوض به تحت رياسته ، ونشرت الدعوة الى التبرع لها في الجرائد ، ولكننا لم نر الاقبال عليها من الشعب كما يجب ، ولا كما يليق بصيت بلادنا هذه وبثروتها وبنجدتها ، ولا كما يعهد من تاريخها ، فهي قد ساعدت الطليان في نكبات الزلازل والبراكين التي انتابت مسيني وغيرها ، وساعدت أهل طرابلس وبرقة عند إغارة الطليان عليهم بغيا وعدوانا ، وفي تلك الاثناء أسست جمعية الهلال الاحمر المصري

وما لي لا اذكر مساعدة هذه الجمعية الاسلامية لجمعية الصليب الاحمر المسيحية بألوف الجنيهات ومساعدة البلاد المصرية كلها حتى علماء الازهر (لايام) الاعانات الانكليزية كذلك ، على كون الانكليز أعداء للبلاد باحتلالهم إياها ثم «اعلان الحماية عليها» — وعلى كونهم كانوا يحاربون دولة الخلافة صاحبة السيادة عليها — وعلى إرهاقهم إياها وتحكمهم في استخدام رجالها وغلالها وجمالها وحميرها وبغالها ، كتحكمهم في أموال حكومتها ومرافقها ومبانيها وسككها

(فان قلت) إن هذا قد كان بقوة الحكومة المحلية وإكراهها للاهالي على ذلك (قلت) هذا بيت القصيد ، والتعليل الاول لفتور الشعب في إعانة الريف ، فالحكومة في مصر هي التي كانت ولا تزال تفعل كل شيء ، وما كان يفعل فيها شيء مهم الا بنفوذها أو برضاها وإقرارها على الاقل ، ولا تستثن جمع الاعانات للوفد المصري ومظاهرة الامة له ، وإن وقع في إثر ثورة وطنية كانت أول العهد بجرأة الشعب على الانكليز ثم على الحكومة المصرية ، فان الوزارة كانت مرتاحة الى تأليف الوفد ولما شرع مستشار الداخلية الانكليزي في مقاومة أعمال الوفد وأخذه وثائق التوكيل من وجهاء الامة ، صرح يومئذ رئيس الوزارة ووزير داخليتها بأن المستشار انما فعل ذلك من تلقاء نفسه ، وقد بينا في مقالنا التاريخي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبسوط في المسألة المصرية الذي نشرناه في المجلد ٢٢ (سنة ١٣٣٩هـ ١٩١٩م) ما كان من الشأن لمساعدة وزارة رشدي باشا في تكوين الوفد المصري ، ثم ما كان من الشأن لوزارة عدلي باشا في الاحتفال الاعظم الذي استقبلت البلاد به سعد باشا عند عودته من أوربة ، وقد صدقت الايام بعد ذلك صحة رأينا على ما لا ينكر من نهضة الامة وعملها مراراً بما يخالف رغبة الحكومة وما ساعد على بعثة جمعية الهلال الاحمر الاخيرة الا كارهة أو مكرهة إذ لا تجد باعثا يرغبها فيه ولكن ما بالها لم تقبل على التبرع لجرحى الريف مع كثرة الدواعي والاواصر التي تعطفها عليه ، وتدعوها الى تخفيف آلامه ، من اخوة دينية ، وآصرة عربية ، ووطنية افريقية ، ورابطة شرقية ، وجامعة انسانية ، وتألم من تألب الشعوب الاوربية ، واعتبار بغيرتها المثلية ؟ إن لهذا الفتور موانع أكثرها فيما أرى سلبية من عدم رغبة الحكومة وعطفها ، ومن صد ملاحدة المتفرنجين عن مثل هذا العمل لئلا يقوي الجامعة الاسلامية ، ومن عدم تنظيم لجنة الاعانة للعمل واتخاذ الوسائل المؤثرة لتعميمه ، فعسى أن تعني اللجنة بذلك وتنشر دعوتها في الجرائد المصرية وغيرها ، وتنشيء لها لجانا فرعية ، في كل محافظة ومديرية ، فحينئذ يقبل عليها المصريون الاقبال الذي يكونون به قدوة لغيرهم

وأما مجلس جمعية الرابطة الشرقية فقد قرر استنجاد الشعوب الشرقية كافة والشعب المصري خاصة وحض الجميع على مساعدة لجنة الاميرطوسن باشا وتبرع بعض اعضائه وأعضاء الجمعية لذلك قبل نشر نداء الاستنجاد واستنداء الاكف في الصحف ، وتوزيع الوف منه في المعاهد العامة والطرق ، وهذا نصه :

نداء جمعية الرابطة الشرقية

لاعانة جرحى الريف في المغرب الاقصى

لئن كان من سيئات هذا العصر أن صارت نكبات الحروب وفتكها فيه أشد مما كانت في جميع عصور التاريخ فان من حسناته كثرة الوسائل لتلافي شرور هذه المصائب وتخفيف آلامها ، ومنها — ولعلها أفضلها — تضامن الشعوب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البشرية بالعطف على المصابين والمنكوبين من جرحى الحرب وغيرها من النوازل العامة بعاطفة الانسانية الجامعة بين الناس على اختلاف ملاهم ونحلهم وأوطانهم وحكوماتهم . واننا نرى جميع هذه الشعوب قد أعرضت عن مد أيديها لمساعدة منكوبي الريف وجرحاهم في المغرب الاقصى على مايعلم الجميع من عدم وجود الاطباء والجراحين والممرضين في تلك المنطقة ومن فقد الادوات الطبية التي لابد منها لمواساة الجرحى ومعالجتهم ، فكأن هذا الشعب المنكوب ليس من البشر فهو يقاسي جميع نكبات الحرب منذ سنين ، ولم يعطف عليه أحد من الشرقيين ولا من الغربيين

اذا كانت مساعدة منكوبي البشر حقا على جميع البشر للاشتراك العام في الجامعة البشرية ، فان هنالك جامعات أخرى تجعل هذا الحق على بعض الناس آكد ، وتوجب أن يكون الشعور به أقوى ، كالجامعة الشرقية والجامعة الجنسية والجامعة اللغوية والجامعة الدينية . بداعية هذه الجامعات العامة والخاصة ارتفعت أصوات كثير من الكتاب في الجرائد الشرقية من عربية وعجمية بطلب جمع التبرعات لمساعدة جرحى الريف ومنكوبي الحرب فيه ، وتجاوبت الجرائد فيه بين مصر والهند

وقد كانت الجمعية العامة للرابطة الشرقية استحسنت اقتراحا عرض عليها بجمع الاعانة لهؤلاء المنكوبين وتبرع بعض أعضائها لذلك بالفعل، ثم نظر مجلس ادارتها في تنفيذ ذلك ، ولما لم يجد وسيلة أو طريقة لارسال بعثة طبية لم يتصد لذلك . ثم تألفت في هذه الايام لجنة للقيام بجمع التبرعات لهم برئاسة سمو الامير الجليل عمر طوسون باشا ، وعهدت بأمانة صندوقها الى حضرة السيد أبي بكر بك راتب، بناء على وقوف سموه على طريق مأمون لارسالها اليهم ، فعاد مجلس ادارة الرابطة الشرقية الى البحث في المسألة وقرر استنهاض الهمم واستنداء الاكف لمساعدة هذه اللجنة في عملها هذا .

فالرابطة الشرقية تنادي كل شرقي كريم الخيم رقيق القلب سخي النفس من مصري وسوري وعراقي وايراني وهندي وجاوي وتركي ، وقوقاسي وياباني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصيني قائلة : إن شعبا صغيراً من أكرم شعوبكم منبتا ، وأعزهم أنفسا ، وأسوئهم في الحياة حظا ، يعاني على فقره وقلة ذات يده ، حربا عاتية يدافع فيها عن نفسه فتجندل أبطاله في حومة الوغى بقذائف الطيارات والمدافع والبنادق فيكون أسعدهم حظا من يلاقي حتفه لساعته ، وأشقاهم وأشدهم بؤسا أولئك الذين تفصل القذائف الجهنمية أيديهم أو أرجلهم من أبدانهم ، أو يخترق الرصاص صدورهم فينفذ من ظهورهم ، أو يقطع أمعاءهم ويمزق أكبادهم ، ويبقى مستكنا في طيات أحشائهم ، ولا يجد طبيبا ولا ممرضا يأسو له قرحا ، أو يطهر له جحا ، أو يحفظ له بقية دمه ، أو يخفف عنه بعض ألمه (فيأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)

أولئك أيها الشرقيون اخوانكم في الرابطة الشرقية ، أولئك أيها العرب اخوانكم في الوشيجة العربية ، أولئك أيها الافريقيون أشقاؤكم في القارة الافريقية ، أولئك أيها المسلمون اخوتكم في الجامعة الاسلامية ، أولئك أيها الناس أبناء أبيكم وأمكم في الانسانية ، فليعطف عليهم كل واحد منكم بما يجده في قلبه من عطف الجامعة التي تجمعه بهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

وأما أنتم أيها المصريون الكرام فقد عرف الزمان لكم كل مكرمة ، وحفظ لكم مواقف بركم بالمنكوبين من الامم المختلفة ، ولو لم يكن لكم من آثار البر الا انشاء جمعية الهلال الاحمر المصرية لكفى ، فأنتم أجدر بأن تكونوا أسبق الشعوب اجابة لنداء جمعية الرابطة الشرقية التي سبقتم الى تأسيسها ، ولا زلتم خير أهل للبر والاحسان اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطبوعات الحديثة

كتاب حاضر العالم الاسلامي

لو كان المسلمون يعنون بمعرفة شؤون أنفسهم ، ويبحثون عن أسباب تغييرهم لما كان بأنفسهم من عقائد وفضائل ومعارف ، وما أعقبها من تغيير الله تعالى ما كان بهم من نعم السيادة والسلطان والعزة والقوة — كما يعنى بذلك علماء الافرنج — لما وصلوا الى هذه الدركة من الضعف والهوان

قد أتى على الشعوب الاسلامية قرون متتابعة وهم يتدهورون من قنة الى هوة ، كما تتدهور الجلاميد من شماريخ الذرى ، لاندري من حطها من عل الى أسفل ، وتتحول من عزة الى ذلة ، ولا تعلم لم تتحول .

(ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فقد قيض بفضله للمسلمين من يوقظهم من سباتهم ، ويرشدهم الى تغيير ما بأنفسهم الآن من أسباب التردي على علم وبصيرة ، كما غيروا من قبل ما كان بأنفسهم من أسباب الترقي عن جهل وغفلة ، ولكن طرأت عليهم في أثناء هذا الايقاظ فتنة التفرنج فلبستهم شيعا ، وفرقتهم طرائق قددا ، فقد أفسد ساسة الافرنج وملاحدتهم جيلا كثيرا من أبناء المسلمين ، كانوا أضر عليهم من سائر أعدائهم في الدنيا والدين ، فهم يضلون المسلمين ويخدعونهم عن دينهم ودنياهم ، من حيث يوجد في أحرار الافرنج من يرشد المسلمين الى ما فيه صلاحهم وفلاحهم ، بما يعنون به من تمحيص الحقائق في شؤونهم لذاتها ، أو ليستفيد أقوامهم منها .

أمامنا الآن ونحن نكتب هذا كتابان يشغلان مسلمي مصر وسيشغلان سائر البلاد الاسلامية التي يصلان اليها

(أحدهما) كتاب الاسلام وأصول الحكم الذي رأى القراء في الجزء الماضي ويرون في هذا الجزء شيئا من بيان مفاسده وانه لرجل متخرج في الجامع الازهر وقاض شرعي في بعض المحاكم المصرية ، هو أضر على المسلمين من كل عدو

(والثاني) كتاب (حاضر العالم الاسلامي) وهو لعالم إفرنجي هو أنفع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين من كثير من أفرادهم الناصحين ، دع منفرنجتهم الملاحدة المفرقين، ألا وهو العلامة البحاثة « مسترلوثروب ستودارد) الامريكي الذي زاد به شهرة على شهرته ، ألفه بلغته الانكليزية وسماه (العالم الاسلامي الجديد) فراج في أمريكة وأوربة رواجا عظيما وطبع مرارا متعددة ، ونقل الى أشهر اللغات الغربيه والشرقيه، وقرظه كبار الكتاب ، وأعجبوا بدقة بحثه وسعة اطلاع صاحبه .

ونقله الى لغتنا العربية عجاج افندي نويهض أحد أبنائها البررة المجيدين لها واللغة الانكليزية ليطلع هذه الامة على أصح ما كتب في وصف حالها، أدق من عرف من علماء الفرنجة بحثا عنها، وأعدلهم حكما لها وعليها، وأصدقهم قولا فيها، وذكر ان المحققين من العلماء الغربيين شهدوا له بهذه الصفات عند تقريظ كتابه هذا

ترجم الكتاب وعرض ترجمته على كاتب العصر — كما قال بحق — الامير شكيب أرسلان الشهير ، وطلب منه أن يكتب له مقدمة تليق به ففعل ، بل أجاب السائل بأكثر مما سأل ، وله في ذلك أسوة حسنة (١) ولكنه أربى في الكرم فوضع على الكتاب حواشي وذيولا يصح في وصفها قول العرب : على التمرة مثلها زبدا ، بل تربي على صحائف الاصل عدا ، ولعلها مدت مادته بضعفيها مدا ، فهي بطولها واستطرادتها تضاهي الحواشي الازهرية ، ولا غرو فروح الامير العلمية والادبية، أغلب عليه من روحه الاقتصادية والاجتماعية ، فانه لو جعل هذه الحواشي كتابا مستقلا لكان أليق بمقامه وأجدر بافادتها ، من جعله إياها تابعة لغيرها ، ولكان له منها ربح مالي يزيد على ربح الكتاب الاصلي ، بل ربما زاد عليه موشي وموشحا بها أيضا. فان أكثرها موضوعات مستقلة بنفسها، ومافيها من ايضاح لبعض غوامض الكتاب أو استدراك عليه هو أقلها . ولكنه على ما يظهر من معرفته لقدر نفسه وعلى ما يقول بعض حساده أو مكبري فضله من إعجابه بها ، كثيرا ما يهضمها، ويضعها تواضعه دون مارفع الله من قدرها ، ومن ذلك ظنه أن جعل هذه الحقائق الثمينة ذيولا لترجمة هذا الكتاب أحرى باستمالة الناس الى مطالعتها،

(١) هذه اشارة الى ترجمة آخر أبواب كتاب العلم من صحيح البخاري (باب من اجاب السائل باكثر مما سأل) وهو النبي (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كأنه لم يشعر بأنه أشهر من صاحب الكتاب لدى قراء العربية ، ولم يستشعر أن الثقة به في شؤون الاسلام أقوى من الثقة بذاك عند جميع الشعوب الاسلامية، وغيرهم من الشعوب الشرقية وكثير من علماء البلاد الغربية واننا نكتفي الآن بذكر عناوين فصول الكتاب وأهم عناوين الحواشي لتعريف قراء المنار قيمتها

— أما موضوع الكتاب ومواده فهي مودعة في مقدمة وتسعة فصول وخاتمة لا يستغني مسلم يهمه أمر أمته وملته عن الاطلاع عليها

المقدمة « في نشوء الاسلام وارتقائه وانحطاطه » وقد أنصف فيها الاسلام بالثناء عليه ، وبيان أصول الاصلاح والهدى المودعة فيه . فتكلم في ذلك كلام عليم خبير منصف ، وبين ما أصاب المسلمون بهدايته وما أصابهم بتركها وأسباب الارتقاء وأسباب الانحطاط في الحالين بما تعطيه فلسفة التاريخ وأصول علم الاجتماع المطلع على تاريخ الاسلام القديم والحديث والواقف على عقائده وآدابه بالاجمال ،

ولكن كلامه فيها لم يسلم من الخطأ في مسائل يتوقف تحقيق الحق فيها على علم استقلالي واسع في العقائد الاسلامية والفرق المختلفة فيهم فهو على ادراكه لطهارة العقائد والآداب الاسلامية وموافقتها للفطرة البشرية والعقل السليم ، ولعدالة التشريع الاسلامي واصلاحه الذين جحدهما الشيخ علي عبد الرازق — ولكون العرب كانوا أجدر الشعوب بفهم تلك المزايا لحريتهم وطباعهم السليمة غير المضطربة بتقاليد الاديان التي كان قد أفسدها الزمان — وعلى جعله هذين الامرين — التعاليم الاسلامية والفطرة العربية — هما الاساس والعلة الاولى لنجاح الاسلام ومدنيته — وعلى إدراكه أن الاعاجم المبلبلة قلوبهم وعقولهم بالتقاليد الموروثة لم يفهموا الاسلام كما فهمه العرب ، وان تغلبهم على الخلفاء وسلبهم لسلطان العرب كان علة العالل للانحطاط الذي تلا ذلك الارتقاء — هو على إدراكه لكل ما ذكر — قد اختلط عليه الامر عند المقابلة بين أهل السنة ومتبعي النقل ، والمعتزلة الذين حكموا العقل

علم أن الاسلام دين العقل والفطرة فظن أن المعتزلة الذين أرجعوا كل شيء في الدين الى اصول العقل هم الذين استمسكوا بجوهر الاسلام ولبابه الصحيح ، وان خصومهم المحافظين الذين ذهبوا الى أن النقل والسنة مقياس كل شيء في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين ، هم الذين جهلوا جوهر الاسلام ، وظن أن الذين دخلوا في الاسلام وقد أشربوا في قلوبهم الدين البزنطي القديم (وأمثالهم من الذين فهموا الاسلام بمرآة أديانهم وتقاليدها؟) قد كانوا من زمرة أهل السنة والنقل لما اعتادوا من التقليد . وانهم هم الذين أولوا القرآن والاحاديث النبوية تأويلات بعدت بها عن سهولتها وبساطتها قال : « فنتج من ذلك أن أصيب الاسلام بمثل ما أصيبت به النصرانية في الاجيال المظلمة ، من تلبيس الدين عقائد غير عقائده ، ونسبة الآراء الدينية الجافة اليه وهو براء منها ، فلا غرو اذا اشتد الخلاف واتسعت شقته وطال عهده بين الذين اعتصموا بالسنة والنقل فقاسوا عليهما ، وبين الذين جعلوا العقل نفسه مقياسا لكل شيء »

ثم زعم أن عقيدة السنة هي التي غلبت على العقل كما كان متوقعا ، وان تاريخ السنة والتقاليد انما هو تاريخ السير نحو أدوار الاستبداد وعواقبه المشؤمة

لم يفرق المؤلف بين السنة والنقل في الاسلام وبين التقاليد في الاديان الاخرى وهي عبارة عن العقائد والشعائر الموروثة عن الآباء والرؤساء والمعلمين . والحق الواقع ان كل ماذكر من الفساد في الاسلام انما كان من بدع الذين حكموا عقولهم أي آراءهم النظرية في الدين ، وانهم هم الذين حولوا الاسلام عن بساطته المعقولة الموافقة للفطرة ، وهم الذين كانوا السبب في إدخال البدع وضلالات الاديان القديمة وسخافاتها وخرافات الوثنية في الاسلام بالشبهات النظرية التي سموها دلائل عقلية ، والاقيسة الشيطانية فيما لامجال للقياس فيه من عقائد الدين التي لامأخذ لها الا الوحي ، ومن الاحكام الثابتة بالنص .

أهل السنة والجماعة هم الذين كانوا يحمون قداسة الدين وسهولته من تطرق بدع الاديان والآراء الفلسفيه والشعرية اليها ، لتحذير النبي (ص) أمته منها ، فمنهم من منع القياس في أمور الدين مطلقا ، ومنهم من قال : إن القياس جائز في غير الامور الاعتقادية والتعبدية ، وقصره بعضهم على الاحكام القضائية والمدنية والسياسية

وكان من بدع المعتزلة دعوتهم الى القول بخلق القرآن ، وحملهم بعض خلفاء العباسيين الذين اتبعوا نحلتهم بحمل المسلمين على ذلك بالقهر والاضطهاد ، وقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آذوا به خلقا كثيرا من أهل السنة من أجلهم قدرا إمام الائمة احمد بن حنبل رضي الله عنه فقد ضربوه ضربا مبرحا وداسوه بأرجلهم ليقول بقولهم ، فامتنع أن يقول هو مخلوق أو غير مخلوق ، احتجاجا بأن النبي (ص) وأصحابه لم يأمروا بذلك ولم يقولوا به فيسعنا ما وسعهم ، ولا نعرف ديننا الا عنهم ولو أجزنا مجاوزة نصوص الوحي وتفسير السنة له بآرائنا العقلية تزول الوحدة وتتفرق شيعا كما تفرق من حذرنا الله أن نكون مثلهم

ومبتدعة الشيعة الفاطميين ، بل زنادقة الباطنيين كانوا يعتمدون في ترويج بدعهم على الفلسفة اليونانية ، وهم الذين ابتدعوا في مصر احتفالات الموالد التي لاتزال مشوهة الاسلام وسبة للمسلمين ، والاسلام برىء منها ، وملوك الاعاجم وأمراؤهم هم الذين ابتدعوا جعل القبور مساجد ، وكانوا سبب تقديس الجاهلين لها بل عبادتهم إياها ، كما فعل أهل الكتاب قبلنا وحذرنا نبينا من فعلهم ، إذ قالت السيدة عائشة (رض) في سبب لعنه (ص) للذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : يحذر ما صنعوا — كما في صحيح البخاري ولا يزال المدافعون عن هذه البدع يحتجون لها بنظريات يسمونها عقلية كوجود الارواح ، وجواز قضائها أو حملها الخالق تعالى على قضاء الحاجات ، ولا يوجد دليل نقلي على شيء من هذه البدع والخرافات

من الاسف ان البدع التي يسمونها نظريات عقلية هي التي غلبت على السنة حتى أفسدت على المسلمين دينهم ودنياهم خلافا لما قاله المؤلف ، ولو اتبع الناس الامام احمد وأمثاله لما زادوا في الدين شيئا ولا نقصوا منه شيئا ، ولصرفوا ذكاءهم وجهدهم في العلوم والفنون الكسبية التي تفيدهم وترفع شأنهم ، ولم يخلطوا بالدين ما ليس منه

ألم تر أن مؤلف الكتاب يعد الدعوة الوهابية إصلاحا في الدين وإرجاعا له الى أصله الطاهر ، وهل الوهابية الا الوقوف بالدين على صراطه المستقيم الكتاب والسنة الصحيحة — ورد جميع ما ابتدع فيه سواء استحسنته العقول أم لا ، وهل للعقول قاعدة أو حد تقف عنده في هذه الامور ؟ أليس لعباد الاوثان فلسفة دينية ، وشبهات نظرية يسمونها دلائل عقلية ؟ بلى ؛ ويكفينا هذا في بيان غلط المؤلف في هذه المسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولنعد الى موضوعات الكتاب فنقول :

الفصل الاول في اليقظة الاسلامية . وهو في الجزء الاول

« الثاني في الجامعة الاسلامية «

« الثالث في سيطرة الغرب على الشرق ج٢

« الرابع في التطور السياسي «

« الخامس في العصبية الجنسية «

« السادس « في الهند «

« السابع في التطور الاقتصادي «

« الثامن « الاجتماعي «

« التاسع مع الخاتمة في القلق الاجتماعي والبلشفية

وأما موضوعات حواشي الامير شكيب فهي في بيان أحوال مسلمي العصر العامة الحديثة وبعض القديمة ، تكلم عن مسلمي الصين وجاوه وما جاورها والهند ومسلمي الروسيا في عهد البلشفية الحاضر وشرقي أفريقية والحبشة وماداغسكر وجزائر القومور وريف المغرب الاقصى والفيلبين. . .

تكلم عن مسلمي هذه البلاد وغيرها بما يهم كل مسلم يهتم بأمر المسلمين أن يعلمه ولا سيما علاقتهم بأوربة ومن سيادتها عليهم ومحاولتها تنصيرهم وله في أذيال الجزء الاول فصول تحت عنوان (الاسلام والجنود السوداء) منها (لمحة على حالة الاسلام الحاضرة) ومنها فصل في (الاسلام الاسود) وفصل في (الاسلام عند السنغاليين) ويلي ذلك (خلاصة) سياسية لهذه الفصول وما قبلها في شؤون المسلمين وأوربة فيها من الحقائق التاريخية والعبر السياسية ما يعز أن يصدر مثله عن غير الامير شكيب

ويليها فصل في (الجنس الاسود والاسلامية) ففصل (في الاسلام في أفريقية) وما يلاقيه من مهاجمة الاستعمار ودعوة النصرانية — ففصل في (الرسالات البروتستانية في أفريقية) ففصل (في نهضة الاسلام في أفريقية وأسبابها ووسائل دعوتها من سنة ١٧٩٠ — ١٩٠٠)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويلي ذلك الكلام في الطرق الصوفيـة في افريقية : القادرية والشاذلية والتيجانية والسنوسية ويتبع الكلام في الاخيرة ترجمة بعض كبار شيوخها وجدول في أسماء أشهر زواياها في ست صفحات بالحرف الصغير (جسم ١٢)

ويلي ذلك فصل في (مجاري الدعوة الاسلاميـة في أفريقية) ففصل في (الصراع بين الاسلام والنصرانية ، وأيها الغالب في أمر المدنية) ويليه خلاصة لما تقدم في هذا الموضوع كله

ومن موضوعات هـذه الحواشي والذيول فصول فى الاصلاح والمصلحين، وزعماء الاسلام المجددين ، منها الكلام عن الوهابية وزعيمها العلمي الشيخ محمد عبدالوهاب وزعمائها الامراء آل سعود (ومنها ترجمة حكيم الاسلام وموقظ الشرق السيد جمال الدين الافغاني وشيء من ترجمة لاستاذ الامام ، وأشكر له حسن ظنه أن قرن اسمي باسم أستاذنا) ومنها ترجمة بطل الاسلام والعرب في هذا العهد (الامير محمد عبد الكريم) وتراجم زعماء جمعية الاتحاد والترقي التركية : أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا الخ

وكلام عن بعض الفرق والطرق القديمة والحديثة كالمعتزلة والخوارج والبكطاشية والبابية والبهائية والاشتراكية والبلفشية والاحمديه القاديانية

وجملة القول أن مؤلف هذا الكتاب من أعلم كتاب الفرنجة بشؤون المسلمين فان لم يكن أعلمهم بها فهو أجدرهم بتحري الحقيقة وبيانها ، وان واضع الحواشي والذيول التي هي كتاب آخر هو أجدر كتاب العرب بالجمع بين تاريخ الاسلام والمسلمين وبين علائق أوربة بهم وسياستها فيهم وأقدرهم على بيان ذلك وأحرصهم على النصح فيـه ، نعم إنه يوجـد من يساويه ومن يفوقه في بعض فروع هذا التاريخ وشعب هذه المسائل، ولكنا لا نعرف أحداً يضاهئه في معرفة جملتها وتفصيلها، ولا في مزية حسن البيان لها ، وقد بلغنا أنه طالع وراجع عند كتابة هذه الحواشي عشرات من الكتب الحديثة التي ألفت بأشـهر اللغات الاوربية ولم يعتمد على حفظه واختباره . فقد اجتمعت فى هذا الكتاب خلاصة معارف الغرب والشرق الخاصة بحال المسلمين السياسية والدينية والاجتماعية الحاضرة والمستقبلة ، فهو يغني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في بابه عن كثير من الكتب والجرائد والمجلات وهي لاتغني عنه ، وسننقل للقراء بعض النماذج منه

طبع الكتاب بالمطبعة السلفية بمصر (سنة ١٣٤٣) على ورق جيد بنوعين من أصغر حروف الطبع فالاصل بحرف ١٨ والحواشي والذيول بحرف ١٢ فدخل في جزئين يزيد كل منهما على ٤٠٠ صفحة ، وثمن النسخة منهما مجلدة بالقماش المتين ٨٥ قرشا من الورق الجيد و ٦٠ من ورق دونه . وهو يطلب من مكتبة المنار ، ومن مكتبة المعارف بمصر ، ومن طلب ارساله بالبريد فليرسل اجرته وهي خمسه قروش صاغ

الاسلام واصول الحكم

« بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام »

كتاب جديد ألفه الشيخ علي عبد الرازق الحامل لشهادة العالمية من الجامع الازهر وأحد قضاة المحاكم الشرعية ، حاول فيه أن يثبت أن الاسلام ليس له حكومة ولا دولة ولا سياسة ولا قضاء ، وأنه لاينبغي أن يكون له ذلك ، وان ماورد في القرآن الحكيم والسنة النبوية من الاحكام القضائية ، والمعاملات السياسية والحربية كان تنفيذه والحكم به خاصا بالنبي (ص) من حيث إنه رسول الله (ص) وأن الله تعالى لم يكلف المسلمين أن يلتزموا تلك الاحكام من بعده وليس لاحد من أمته أن يخلفه في إقامة حدود الله وتنفيذ أحكام شريعته ، وانتحال أبي بكر الصديق (رض) للقب خليفة رسول الله (ص) كان باطلا وان اتفق عليه العلماء وأهل الحل والعقد من الصحابه (رض) فانهم مافعلوا ذلك الا خدعة سياسية لاخضاع العرب وغير العرب لملكهم ، وان حكومتهم كانت في الواقع ونفس الامر لادينية ، وان كل ماقاله المسلمون في الخلافة الاسلامية والحكومة الدينية باطل لايقوم عليه دليل ، وانما يقوم الدليل على أنه لابد للناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من حكومة مهما يكن شكلها ولو اشتراكية باشفية ، وان حكومة الخلافة كانت شرا وإذلالا للمسلمين : وخلاصة الكتاب : إن المسلمين ليس لهم تشريع إسلامي سياسي ولا مدني ولا قضائي ، وان الدين ترك لهم ذلك ليرجعوا فيه الى أحكام العقل وتجارب الامم ، فيباح لجميع المسلمين ولكل شعب منهم أن يختار لنفسه ماشاء من أنواع الحكم الا شكل الخلافة والنيابة عن النبي (ص) في إقامة ماورد في الكتاب والسنة وما جرى عليه الخلفاء الراشدون من الحكم الاسلامي

فهذا الكتاب شر مما كتب جميع أعداء الاسلام لهدم الاسلام وتمزيق شمل جامعته الدينية والدنيوية يدعو المسلمين الى الارتداد عن دينهم ويبيح لهم عصيان الله تعالى ورسوله فيما أمرا به ونهيا عنه وتوعدا على عصيانه بعذاب الله تعالى — فهو مخالف لما لا يحصى من النصوص القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ، ولا خلاف بين أحد من المسلمين في كفر من يجحد شيئا من ذلك وقد كتبت أربع مقالات في التفنيد الاجمالي لهذا الكتاب ، نشرت الاولى منهن في الجزء الماضي وهي ما كتبته قبل قراءة الكتاب كله ، وضاق هذا الجزء عن نشر شيء آخر منها

يقول مؤلف هذا الكتاب انه ألفه في مدة عشر سنين متقطعة لا متصلة وذلك لانه حاول إبطال الحق الصريح الذي هو أوضح من الشمس ببعض التخييل الشعري والسفسطة فتكلف كثرة التفكير ، في الشبهات التي تقيه ماهو متوقع له من التكفير ، وكان جل مادته فيه بعض كتب الافرنج التي كتبوها في الخلافة ، وكتاب (خلافت وحاكميت ملية) الذي كتبه بعض علماء الترك لاقناع مسلميهم بما فعلته حكومة أنقره الجمهورية من إلغاء الخلافة والفصل بين الدين والحكومة ومن بعض كتب التاريخ والادب والكلام . ومن العجيب أن يكون من مادته مع ماذكر مثل كتاب الاغاني وكتاب العقد الفريد ، ولم يكن منها صحيح البخاري ولا صحيح مسلم ، ولا موطأ مالك ، ولا مسند أحمد ، ولا شيء من كتب السنن وما ذا يفعل بالصحاح والسنن من يريد هدمها والاستغناء بكتب الافرنج عنها ؟

قامت قيامة علماء الازهر وغيرهم من أهل الدين احتماء على المتجرئ على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الضلالة والاهانة للاسلام والمسلمين كافة، وقام في تجاههم بعض الافرنج والملاحدة والمرتدين ينصرون داعيتهم ويناضلون دونه، وكان لسان حال الاسلام جريدة (اللواء والاخبار) الاسلامية، ولسان أنصاره وحماته جريدة (السياسة) وبعض الجرائد الافرنجية والتزم بعض الجرائد العربية الحياد، واختار بعضها الذبذبة والنفاق، وانما تكأة أنصاره في الدفاع عنه ما يسمونه «حرية الرأي» ولكنهم يحتكرون هذه الحرية له ولانفسهم، ويحترمونها على رجال الدين، فالمدافعون عن الاسلام والمبينون لحقيقته يتهمون عندهم بالاعتداء على حرية الرأي المقدسة في القانون، وأما المهاجم للاسلام الداعي لهدم تشريعه المهين لجميع المسلمين من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين فله عندهم أن يقول مايشاء فيهم وليس لهم أن يقولوا فيه شيئا !!

ولم أقرأ له ولانصاره مقالة ولا عبارة في إثبات شيء من مقاصد الكتاب ولا في تخطئة شيء مما فنده المنتقدون منها، لم يتجرأ أحد ممن قرأت كلامهم على ذلك الا محام اسمه (أحمد مصطفى) قال انه قرأ الكتاب كله وانه مؤمن بما فيه وبأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فهو عنده قد سلب القرآن ما وصفه الله تعالى به من عصمته، ولا يمكن أن يريد أنه شاركه في هذه الصفة، لانه مخالف له وناقض لجميع أحكامه السياسية والمدنية والشخصية، فاذا كان القرآن هو الحق المعصوم من الباطل كما وصفه الله تعالى فلا يمكن أن يكون مخالفه كالكتاب الشيخ علي عبدالرزاق الا باطلا، فأيهما يختار ذلك المحامي

وقد طبع الكتاب سنة ١٣٤٣ بمطبعة مصر على ورق جيد بشكل جميل في صورته ووضعه بقدر ما هو قبيح في معناه وموضوعه، وبيعت النسخة منه بعشرة قروش، والظاهر ان نسخه نفدت بكثرة الخوض فيه مع قلة المطبوع منه فانه ألف نسخة فقط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوثائق الرسمية في المسألة العربية

بلاغ سلطان نجد (*

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والباد

نحمد اليكم الله الذي لاإله إلا هو رب هذا البيت العتيق . ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم

(أما بعد) فلم نقدم من ديارنا اليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ، ودفعا لشرور كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد بالامر فيكم قبلنا

وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل ، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة لتكون معلومة عند الجميع فنقول :

(١) — سيكون أكبر همنا تطهير هذه الديار المقدسة من أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة وهم (الحسين وأنجاله وأذنابهم)

(٢) — سنجعل الامر في هذه البلاد المقدسة — بعد هذا — شورى بين المسلمين ، وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الانحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لانفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة

(٣) — إن مصدر التشريع والاحكام لايكون الا من كتاب الله ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام أو ما أقره علماء الاسلام الاعلام بطريق القياس أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة . فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ولا يحرم فيها غير ماحرمه

(*) نشر هذا البلاغ عقب وصوله الى مكة المكرمة ونشر في العدد الاول من جريدة أم القرى التي تصدر في مكة المكرمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤) — كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذا راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل ، إن لم نزده فلا ننقصه شيئا الا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه ، فذلك ممنوع مما كان له من قبل . وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئا

(٥) — لا كبير عندي الا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي الا الظالم حتى آخذ الحق منه ، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ، ولا يقبل فيها شفاعة ، فمن التزم حدود الله ولم يعتدها فأولئك من الآمنين ، ومن عصى واعتدى فانما اثمه على نفسه ولا يلومن الا نفسه ، والله على ما نقول وكيل وشهيد ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل السعود

﴿ بلاغ من علماء الحرم المكي الشريف (*) ﴾

في اتفاقهم مع علماء نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،

من علماء حرم الله الشريف وأئمته الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي . والشيخ عمر باجنيد أبي بكر . والشيخ درويش عجيمي . والشيخ محمد مرزوقي . والشيخ احمد بن علي النجار . والشيخ جمال المالكي . والشيخ عباس المالكي . والشيخ حسين بن سعيد . محمد بن سعيد عبد الغني . والشيخ حسين مفتي المالكية . والشيخ عبد الله حمد . والشيخ عبد الستار . والشيخ سعد وقاص . والشيخ عمر بن صديق خان . والشيخ عبد الرحمن الزواوي — الى من يراه من علماء الحكومات الاسلامية وملوكهم وأمرائهم

(*) نشر في جريدة ام القرى أيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أما بعد) فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم الى الحرم الشريف مع الامام عبد العزيز حفظه الله، وهم: الشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف. والشيخ عبد الله بن حسن. والشيخ عبد الوهاب بن مزاحم. والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود. والشيخ محمد بن عثمان الشاوي. والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز. والشيخ ابراهيم بن ناصر بن حمين

فجرى بيننا وبين المذكورين المحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد وعرضنا عليهم عقيدتنا فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية:

منها أن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الاسلام الخمسة ثم أتى بمكفر — ينقض إسلامه — قولي أو فعلي أو اعتقادي، أنه يكون كافراً بذلك يستتاب ثلاثا فان تاب والا قتل

(ومنها) من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله أن ذلك شرك فان الشفاعة ملك لله ولا تطلب الا منه، ولا يشفع عنده أحد الا باذنه كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وهو لا يأذن الا فيمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وهو لا يرضى الا التوحيد والاخلاص (ومنها) تحريم البناء على القبور وإسراجها وتحري الصلاة عندها أن ذلك بدعة محرمة في الشريعة (ومنها) أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراما (ومنها) أنه لا يجوز الحلف بغير الله لا الكعبة ولا الامانة ولا النبي ولا غير ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم «من حلف بغير الله فقد أشرك»

فهذه المسائل كلها لما رفعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين ولم يحصل خلاف في شيء. فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء أهل نجد — نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه آمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الانذار البريطاني للملك حسين بن علي ﴾

هذا نص الانذار الذي سلمه قائد المدرعة البريطانية فورن يوم ٢٨ مارس الى الملك حسين كما نشر في المقطم :

« الى جلالة الملك حسين من وكيل خارجية بريطانيا العظمى »

تبلغت حكومة جلالة ملك بريطانيا أن عظمة سلطان نجد هيأ قوة لمهاجمة «العقبة» ويفهم من هذا بأن الباعث هو جلالتكم وحكومة الحجاز التي جعلت مركز معان والعقبة بحالة عسكرية ضد ابن السعود . ولا يخفى ان حكومة جلالة ملك بريطانيا مسؤولة عن الامن العام بفلسطين وشرق الاردن بم معان التي تعد تحت انتدابها ، فعند ما أتيتم الى العقبة كلفت حكومة جلالة الملك علي والامير عبد الله بتعيين الحدود الفاصلة بين الحجاز والشرق العربي

ومع ذلك رأت العظمة البريطانية بأن المثابرة على المذاكرة بمثل هذه الاوقات الحرجة غير ممكنة بالنظر لحالة الحجاز الراهنة ، وعليه فقد أجلت حكومة بريطانيا المذاكرة في هذا الموضوع لفرصة أخرى

ولكن هناك نقطة متخذة من قبل جلالة ملك بريطانيا ، ولا يمكنه أن يتساهل بها وهي : أن يبقى أو يسمح بصورة ما بدوام الحالة الحاضرة . ولذلك بدأت باظهار سلطة حكومة الشرق العربي في الاماكن التي هي مسئولة عنها أمام جمعية الامم ، وهي تحتوي على معان والعقبة . وتدعوكم أيضا لمغادرة العقبة لكي لا تكونوا سببا لحصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد

وفي هذه المناسبة تصر بالحاح على وجوب مغادرتكم العقبة قائلة : لا يمكنها أن تسمح لكم بالبقاء أكثر من ثلاثة أسابيع) اه

وقد اجاب حسين عن هذا جواباً طويلا افتتحه باثبات اخلاصه لحكومة بريطانية كعادته ولكنه زعم انه لا يطيع الانذار الا بشروط ثم أطاع بغير شرط فأرسلته لي قبرص ووقع عليه ما اختاره لنفسه حين طلب ان تختار له ولاولاده بلدا يقيمون فيه اذا كانت غير راضية عن عمله في الحجاز كما بيناه مرارا بالنقل عن جريدة القبلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ إلحاق منطقة العقبة ومعان الحجازية بمنطقة شرق الاردن البريطانية ﴾

(صورة الارادة من جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز بتاريخ ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ الى والي معان بخصوص تسليم العقبة ومعان لي حكومة الشرق العربي)

تقرر بين جلالة الملك علي وسمو الامير عبدالله مايأتي :

ا — التصريح بسلامة الشرق العربي

ب — عدم ازعاج جلالة الخليفة الاعظم (؟) نظراً لمقامه في العالم العربي والاسلامي بعنى لايجري الاستلام الا بعد تشريف جلالته لجده

ج — لايجري التسليم الا بعد أن تصدر الاوامر لموظفي ولاية معان بذلك

د — عدم التعرض لمناقلات الحجاز الحربية مطلقاً

ه — عدم التعرض لمناقلات الخط الحجازي الحاضرة .

و — اعطاء الحرية للحكومة بنقل جندها وممتلكاتها الى أي محل تريد قبل الاستلام وبعده .

وقد زاد جلالة الملك علي بعض مواد ايضاً وأمر جلالته بأن عند مجيء سمو الامير عبدالله الى معان تعتمد أوامره وتنفذ واليك المواد المذكورة

ا — تبقى جنود الخط الحجازي التابعون لمحافظة الخط والقطارات تحت قيادة قائدهم وتحت نظارة ناظر الخط الحجازي

ب — تبقى لاسلكي معان بعمالها لاجل المخابرة مع الخط الذي تظل ادارته على حكمها

ج — على ناظر الخط الحجازي تقديم دفتر بموجود جند الخط الحجازي من معان الى مدائن صالح

د — ترسل السيارات بالباخرة رضوى الى جده

(المنار) هذا ما نشرته جريدة المقتبس لمكاتبها في عمان تحت عنوان « وثيقة رسمية » ونشر مثله في غيرها ثم نشرت هذه الجريدة وغيرها ما ترتب على الاتفاق بنا نصه

معان والعقبة — أصدر سمو الامير عبد الله المعظم الادارة الآتية :

نظراً لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك علي المعظم لملك البلاد المقدسة الحجازية أيده الله وأدام نصره ضم ولاية معان والعقبة الى امارتنا اقتضى اصدار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ارادتنا اليكم — الخطاب لرئيس النظار — إعلاما بذلك مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا

تشكيلات معان — سافر الى معان قبل العيد سمو الامير وبمعيته رئيس أركان حرب الجيش العربي ورجال المعية وفئة الحرس . وسافر الى معان حضرة رئيس النظار وبعض الضباط والاركان والكتائب النظامية . وقد احتفل في معان باعلان انضمام ولاية معان الى إمارة الشرق العربي ورفع علم الامارة الجليلة عليها ، وقد بوشر اجراء التشكيلات الجديدة فيها وأبقي غالب باشا حاكما عليها اه

« المنار » ليعتبر العالم الاسلامي بأعمال هؤلاء الخونة المفتونين بلقب ملك وأمير !!

باب المراسلة والمناظرة

بمناسبة كتاب مفتوح «١»

حضرة الاستاذ الثقة الحجة مفخر العالم الاسلامي السيد رشيد رضا نعم الله به

سنة ١٩١٨ أي السنة الاخيرة من سني الحرب الكبرى بلغني اذ انا في الاستانة ان الامير عليا بن الملك الحسين بن علي أغار على أطراف حوران وجبل الدروز واستجاش أهالي تلك الديار للقيام على الدولة العثمانية والالتحاق بالجيش الحسيني العربي الذي كان يعمل يداً واحدة مع الجيش البريطاني في جنوبي سورية . وبلغني ايضاً أن الزعماء الذين استفزهم للثورة اجابوه يومئذ بأنهم يأبون ان يقبلوا دعوة لم تكن لتفيد غير الاجنبي الطامح الى الديار والطامع في القضاء على مابقي من ملك الاسلام . وأنذروه بالحرب ان لم يعد من حيث أتى ، فحررت كتابا مفتوحا الى الامير علي بن الحسين احذره فيه عاقبة هذه الغارات وانهاه عن التضريب بين العرب خدمة لمصلحة العدو وأقول له : أتقاتل العرب بالعرب أيها الامير حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم استيلاء انكلترة على جزيرة العرب وفرنسة على سورية واليهود على فلسطين وما أشبه ذلك مما ورد في منارکم في الجزء التاسع من المجلد الخامس والعشرين

الا انه بلغني فيما بعد أن الشريف الحجازي الذي ظهر يومئذ على ماء الازرق جنوبي جبل الدروز على مسافة يومين منه لم يكن الشريف عليا بن الحسين

«١» يعني الكتاب الذي نشر بعضه في ج ٩ م ٢٥ بعنوان (من الامير الى الملك)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل شريفا آخر اسمه علي من قواد الجيش الحجازي وقد تبجحت بذلك «القبلة» في احد اعدادها الصادرة سنة ١٩١٣ في عرض مقالة ردت فيها على كتابي المذكور بعد نشره بخمس سنوات بمناسبة ظهوره في مجموعة أخبار ووثائق عن الحرب لاديب مسيحي سوري . وقد جعلت « القبلة » المنحرفة في الواقع عن القبلة الحجة القاطعة (!!) على عدم صحة ماكتبته في هذا الكتاب المفتوح من أوله الى آخره كون الامير علي بن الحسين لم يذهب الى الازرق

مع أن ذهاب علي بن الحسين أو علي آخر الى الازرق لايقدم ولا يؤخر شيئا في جوهر الموضوع . فالموضوع هو نهي هؤلاء الجماعة الثائرين يومئذ على الدولة عن التهور في مناصرة دولة أجنبية كانوا يخدمونها ببذل دماء العرب ليصلوا فيما بعد الى غاية ليس منها شيء للعرب كما حققت ذلك الحوادث ويالاسف من بعد الحرب ـ وعلى فرض أن الامير عليا بن الحسين لم يكن ذهب الى الازرق فقد ذهب أخ له من الاشراف الى الازرق وكلهم كانوا في الثورة سواء الذى ذهب الي الازرق والذى لم يذهب

على انني انا كنت بعثت بالكتاب المفتوح المذكور الى جريدة «الشرق» التي كانت تطبع بالشام وصادف انني يوم ظهوره في تلك الجريدة كنت في برلين فلم اطلع على العدد الذي فيه هذا الخطاب من جريدة (الشرق) ويظهر انه قد سقطت فيه أغلاط كثيرة في الطبع لا بل جرى تقديم وتأخير في بعض الجمل وأهملت جمل برمتها فجاء المجاور لها قلقا غير مستو على وضين الاصل . ولم أشعر بذلك في وقته لانني لم اطلع على « الشرق » اذ انا في الغرب ومضت الايام والاعوام الي السنة الماضية ١٩٢٤ فاذا بجريده أبابيل البيروتية قامت تنشر هـذا المكتوب اما نقلا عن جريدة « الشرق » أو عن مجموعة الاديب المار ذكره لست اعلم عن أي مصدر أخذته وقصار ما اعلم انني أول مارأيته مطبوعا في جريدة أبابيل البيروتيـة أيضا والآن أراه في المنار منقولا عن جريدة « الوطن » الصادرة في البرازيل . والذي اريد ان أنبه عليه هو :

أولا — ان المكتوب كان موجها لا الى الملك حسين رأسا بل الى ولده علي

ثانيا — انه يوجد في المكتوب اشارة لا الى انكلترة فقط بل الى فرنسة أيضا فالجرائد البيروتية التي نقلته حـذفت ماتعلق بفرنسة ونشرت ما يمس انكلترة خوفا من قلم المراقبة .....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثا يوجد في المكتوب أغلاط كثيرة مطبعية وكلمات محرفة مثل «وبنوة النبوة» جعلوها (بنور النبوة) وكلمات مثل «او ذماما يحفظونه لك أو نسواك اذا قضت سياستهم غير ذلك» فاطاحوا جملة «غير ذلك» ومثل (فيما لو قضت عليهم سياستهم عن سلب امارتك) وأصلها «بسلب أمارتك» كما لايخفى ومثل (وما إخالك تجهل التاريخ وتكابر في التواتر بمن شأنهم في الاخلال بالعهود والمواثيق الى الحد الذي تنكر فيه هذه الحقيقة التي تتجلى في جميع معاملاتهم سواء مع المسلمين أو مع سائر الامم» وأصلها «التواتر عمن شأنهم الاخلال بالعهود والمواثيق الى الحد الذي لاتقدر أن تنكر فيه هذه الحقيقة التي تتجلى» الخ ومثل «لاجرم انك تقدر أن تدعي بوجود بعض عشائر من العرب توفر القوة التي تكفل دفع انكلترة بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة ولا أحد من عقلاء الخلق يرتاح الى هذه الدعوة» وهي جملة لايخرج لها معنى وأصلها «لاجرم انك تقدر أن تدعي وجود بعض عشائر من العرب توفر لك القوة التي تكفل بها دفع انكلترة بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة ولا أحد من عقلاء الخلق يرتاح الى قبول هذه الدعوى» ومثل (ولا سيما على الحجاز منذ أحقاب) وأصلها «ولا سيما على الحجاز الذي هو نصب عينها منذ أحقاب» وأما جملة «واذا كانوا لم يعترضوك الى اليوم في داخل إمارة مكة أو في الحجاز فيمكنك أن تريح فكرك منها منذ الآن ولا حاولوا ادخال عسكرهم الى البلد الحرام ولا وضعوا ضباطهم على أبواب حجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام تفاديا من المجلة الخ فان عبارة «فيمكنك أن تريح فكرك منها منذ الآن» كانت فيما أتذكر موضوعة بين خطين هكذا — فيمكنك منذ الآن أن تريح فكرك منها — وهي جملة معترضة والجملة الشرطية من عند قولي «واذا كانوا لم يعترضوك الى اليوم» الى قولي «ولا حاولوا ادخال عسكرهم» الى قولي «ولا وضعوا ضباطهم الخ جوابها أفليس عندك أنت بمكانك من الذكاء والفضل ومطالعة التواريخ) الخ واما جملة «فما يؤثر على الامة الاسلامية أو يفيدها» فهي من سبق القلم والمراد ان أقول فما يؤثر في الامة العربية أو الاسلامية» بمعنى مايؤثر بين الامة أو في وسط الامة والخلاصة لم أجد فيما نقل عني كتابا تعاورته الايدي بالحذف والطرح والتقديم والتأخير فضلا عما أسقطه مرتبو الحروف مثل هذا الكتاب فارجو نشر هذا التصحيح ولكم الفضل

شكيب ارسلان